أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

– في سبيل موقف عربي جديد
– الذكرى الاولى لرحيل الباسل
– المستقبل السياسي للمشرق العربي
في ظل الحل المحتمل
– رؤية في موضوع السلاح النووي
الاسرائيلي ابعاده ومخاطره
– الشرق اوسطية في مواجهة
المشروع القومي العربي
– السياسة الاسرائيلية
في ظل المتغيرات الدولية
– البيرو والاكوادور
نزاع على الثروة وليس الحدود

العدد ٢٧٠ كانون الثاني - شباط ١٩٩٥

المناضل

في هذا العدد

الموضوع — الصفحة

● **الافتتاحيــة :**
في سبيل موقف عربي جديد — ٣
الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

ـ الذكرى الاولى لرحيل الباسل — ٧
الرفيق د. فايز عز الدين

● **دراسات سياسية**
ـ المستقبل السياسي للمشرق العربي
في ظل الحل المحتمل — ١١
الرفيق د. جورج جبور

ـ رؤية في موضوع السلاح النووي
الاسرائيلي ابعاده ومخاطره — ٢٢
الرفيق فوزي الجودة

ـ الشرق اوسطية في مواجهة
المشروع القومي العربي — ٣٥
الرفيق سمير الدبعي

ـ السياسة الاسرائيلية
في ظل المتغيرات الدولية — ٤٧
الرفيق د. بادي شلفين

● **احداث سياسية**
ـ البيرو والاكوادور
نزاع على الثروة وليس الحدود — ٥٣
الرفيقة ليلى محفوض

● **انشطة ووثائق**

● في الذكرى الاولى لرحيل الباسل — المناضل — ٥٧

الافتتاحية

في سبيل موقف عربي جديد

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

جاءت قمة الاسكندرية بين الرؤساء حافظ الاسد وحسني مبارك والملك فهد في الشهر الماضي لتضع لبنة في بناء موقف عربي موحد وجديد ياخذ بعين الاعتبار المتغيرات السياسية والاقتصادية التي يمر بها العالم وتمر بها منطقتنا العربية على وجه الخصوص .

لقد كان لتوقيع اتفاقات الصلح المنفردة مع العدو الصهيوني خلال السنة الماضية سواء كان الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي او الاتفاق الاردني الاسرائيلي كان لهما تاثير سلبي واضح على مجمل الحياة العربية . وبفعل تنامي المد الضاغط على الامة العربية التي تعيش اوضاعا صعبة في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية .

ففي الجانب السياسي نرى الاحداث المتتالية والمتنامية التي تعصف بعدد لا باس به من الانظمة العربية وتكاد تشكل ضغطا كبيرا عليها ففي الجزائر مثلا تكاد تكون الاحداث اليومية الدامية هي القاعدة السائدة مما يضع الحكومة والبلاد تحت ضغط ورحمة الدول الكبرى وخصوصا الولايات المتحدة الامريكية والتي اوضحت بيانات خارجيتها انها تدعم ما توصلت له احزاب المعارضة السياسية التي عقدت مؤخرا اجتماعات في روما برعاية مؤسسات دينية

غربية معروفة واصدرت بيانات توضح فيها خطط عملها المستقبلية وموقفها المعارض من النظام القائم حاليا في الجزائر .

وليبيا التي تعاني ضغوطا امريكية وغربية عديدة منذ عدة سنوات بسبب ما اتهمت به حول حادث الطائرة الامريكية التي سقطت فوق مدينة لوكربي في اسكتلندا منذ عدة سنوات مما عرض ليبيا للحصار والتدخل العسكري والمقاطعة وفرض عليها ظروفا اقتصادية واجتماعية كبيرة تزداد حدتها يوما بعد يوم .

ومصر التي تتحرك فيها قوى الردة بنشاط محموم ، وتحاول فيها العناصر المتطرفة المسلحة زعزعة النظام والحياة الاقتصادية مما يؤثر سلبا على الوضع الاقتصادي في الوقت الذي تقف فيه الحكومة مواقف عربية واضحة فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني على الرغم مما خلفته اتفاقات كامب ديفيد من قيود ثقيلة على مصر ، ان ما يجري في مصر حاليا يبدو وكأنه عقوبة تفرضها القوى المعارضة على النظام القائم بسبب مواقفه القومية والوطنية الداعمة للحق العربي ومعارضته لما يجري من استسلام للعدو ، ومعاقبة لها على موقفها الداعم لسورية في نضالها لمجابهة الغزوة الصهيونية والاستسلام العربي الرسمي .

وفي اليمن ما زالت نتائج الحرب المدمرة التي وقعت في السنة الماضية بين الاشقاء في البلد الواحد والخسارة الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية التي لحقت بذلك القطر العربي ما زالت ذيولها تنعكس سلبا على الحياة هناك خصوصا في جانبها السياسي مما دفع بها الى التحرك العسكري في الفترة الاخيرة في محاولة للهروب باتجاه اثارة نزاع مع السعودية لولا تدخل سورية السريع والجاد لوضع حدا للتوتر الذي كاد ان يؤدي الى نزاع مسلح تكون نتائجه كارثة جديدة على الوطن العربي ، اضافة الى الكوارث المتلاحقة الاخرى .

وكذلك في السعودية فالضغوط تتوالى عليها سواء السياسية او الاقتصادية لايصالها الى موقف يدفع بها الى الاستسلام نهائيا للسياسة الصهيونية ، فها هي تعاني اضافة لما ذكرناه عن الوضع مع اليمن من اوضاع مشابهة مع بعض الدول الشقيقة المجاورة في دول مجلس التعاون الخليجي الذي يرغب عدد منها باقامة علاقات

سريعة مع العدو الصهيوني ، كما وصفها الرفيق الامين العام للحزب سياسة الهرولة تجاه اسرائيل .

اضافة الى ذلك فالسعودية ولاسباب عديدة تعاني من ضائقة اقتصادية دفعت بالحكومة الى تبني سياسات اقتصادية جديدة في محاولة لتخفيف العجز في موازنتها مما ينعكس سلبا على حياة المواطنين هناك وخصوصا ذوي الدخل المحدود والمتوسط .

والعراق الذي دفع به التسلط الى هاوية ليس لها قرار يعاني شعبنا هناك من احوال تلك السياسة الحمقاء التي قل ان نجد لها نظيرا في تاريخ الشعوب والحكومات ، تحاول سلطته الحاكمة ان تمارس سياسة « علي وعلى اعدائي » وكأنه اتخذ قرارا ان يغرق معه الامة العربية وخصوصا الدول الخليجية والسعودية في بحر الاستنزاف الامبريالي الذي له وحده مصلحة في سياسة نظام العراق واستمراره على راس السلطة القمعية وله وحده مصلحة في استمرار اذلال شعبنا في العراق وتقطيع اوصاله وحرمانه من ابسط حقوق المواطنة .

وتبدو اسرائيل هي الدولة الاكثر ارتياحا لما يجري في محيط الوطن العربي خططت لذلك وسعت اليه وتوصلت الى وضع خطواتها على سلم الانهيارات العربية . فهي في جنوب لبنان تمارس وسائل الضغط العسكري شبه اليومي ضد المواطنين العزل وضد المقاومة الوطنية للاحتلال . وهي مع سلطات الحكم الذاتي المحدود في غزة واريحا تمارس سياسة الجزرة والعصا حتى تقدم السلطة الهزيلة هناك اكبر قدر من التنازلات معتقدة ان ذلك سيخمد الصوت الفلسطيني ويدفع به لمزيد من الاذلال حتى لا تقوم قائمة لسلطة وطنية فلسطينية حقيقية تكون موضع احترام وتقدير جماهير عرب فلسطين والعرب الآخرين والعالم .

ومع الاردن تمارس سياسة الوعود المؤجلة والتسويف والمماطلة والابتزاز ، ويدفع المواطن الاردني ثمن تلك السياسة ضغطا سياسيا واقتصاديا ونفسيا ومعاناة يومية حقيقية .

ومع سورية تمارس اسرائيل سياسة كل شيء لها ولا شيء عليها في محاولة للتملص من استحقاقات السلام الذي وافقت عليها سورية وسارت في طريقها .

وتمارس كذلك سياسة كيل الاتهامات بدعم الارهاب بهدف الهروب من مواجهة استحقاقات السلام القائم على العدل الذي تدعو له سوريه وتتمسك بركائزه .

لقد وعى حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادته في سورية ان ما يواجه الامة العربية خطير وقاتل . وكان دائما يوجه السياسة الصهيونية والقوى الحليفه والداعمة لها بموقف يدعو الى الوحدة اولا فهي وحدها الكفيلة بالصمود امام هذا المد الخطير الذي يجتاح العالم ويستهدف امتنا وجماهيرها تاريخا وحاضرا ومستقبلا . فوحدة الهدف ثم وحدة الارادة فوحدة الاداة هي اساس المواجهة لذا فعندما دعا الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية حافظ الاسد ، الى تنقية الاجواء العربية واعادة اللحمة الى الامة وقواها كان بدعوته تلك يتمثل التاريخ ، وكان يعيش الحاضر ، وهو يرنو للمستقبل .

ومن هنا كان لقمة الاسكندرية اهمية كبيرة نامل ان تستمر نتائجها حسب الامال المعقودة عليها . فمصر عليها واجب تقوم به في مغرب الوطن وسورية لها دور في مشرقه والسعودية عليها مسؤولية في خليجه وجنوبه .

ان استمرار التعاون والتنسيق الهادف بدعم امل الجماهير العربية على مساحة الوطن الكبير في مستقبل عربي افضل .

في الذكرى الأولى لرحيل الباسل

الرفيق : د. فايز عز الدين

في يوم الجمعة الحزينة اسرج حصانه في اروقة الزمان وغادر ، لفه الضباب قبل ان يتسلق غيمة ، ومن عليائه وصلت رسالته : « اني اصبحت ها هنا يا رفاق الدرب ، ومن ها هنا سأستمر معكم طيلة الدرب الطويل » .

في الذاكرة الآن ان ذلك اليوم ٢١ / ١ / ١٩٩٤ ليس كأيام الزمان التي كانت تتزين بشعاع الشمس ، او تتلفع بسحابة مطر خيرة ، بل هو يوم سيمر في كل عام يرسل حزن شعاع الشمس الى كل ذاكرة فينا وضمير .

ومع ان الموت حقيقة كما الحياة ، لكنما الموت سيبقى الشكل الآخر من اشكال الوجود والكينونة ولاسيما موت الابطال والعظماء ، ان امثال هؤلاء ان غادرونا باجسادهم ، فان مغادرتهم هذه تمثل انتقالا من الحياة المادية الصاخبة بتشكيلها الحيوي ، الى حياة في الابدية الهادئة ، والازل الخالد .

ففي الزمان الذي عشت فيه بيننا ، .. . رايناك البيرق الذي يمثل كل ارادة نحو استمرار المسيرة الظافرة للوطن والشعب والحزب والقائد ولئن استطعت — في اقصر الزمن — ان تصل في

وعيك الى القمة قرب قائدنا الرمز ، ودليلنا على هذا موجود في العصر الذي اصبح يسمى عصر حافظ الاسد ونحن فيه ، وانت غدوت فيه انموذج البطل الذي تتجسد عناصر الخلق لديه في كل شان وطني وقومي .

ان جماهير الوطن ايها الشهيد الحي قد حلمت بالبطل القومي بعد فترة الاستقلال من الافرنسيين في منتصف الاربعينات من هذا القرن ، ولم تلتق به سورية الا بعد الحركة التصحيحية المجيدة عام ١٩٧٠ وظهور القائد حافظ الاسد ، وهاهي جماهيرنا الوفية تلتف حول قائدنا المناضل بوحدة وطنية اضحت نظاما سياسيا ، واجتماعيا واقتصاديا متكامل الابعاد .

واذا كانت جماهيرنا اليوم تزداد ولاء وتظهر تمسكها الابدي بالقائد المناضل حافظ الاسد ذلك لان القائد يمثل اليوم مشروعنا القومي المعبأ بأحاسيس المواصلة في الكفاح واستعدادات التضحية ، من اجل تحرر الوطن وعزته ، وهي نفسها لجماهير التي وجدت فيك — ايها الراحل الغالي — تجسيداً ذكيا يملؤه التماهي بشخصية ابيه الوالد العظيم حافظ الاسد ، لاسيما في زمن عربي فقدت فيه همم من في السلطة العربية ، استمرا بعض العرب المرجعية الغربية تاركين وراءهم الرؤية والطموح من اجل تحقيق الدولة القومية للعرب .

وفي هذا المسعى التاريخي كم كنا نستعجل فيك خلق الواقعية وتواضع العالم الذي هو شان الوالد القائد — يريد ان يتعرف — بانفعال هادىء على جميع الظواهر الايجابية والسلبية كل بمقصد ، ويرغب — دوما — ان يربط كل حالة بأسباب وقوعها ، وبالسياق التاريخي لتشكيلها حتى تفهم على هذا الاساس ، ثم يبدأ العمل الجاد لاستبعاد السلبي بروحية الحرص على تعميق الايجابي وقلبه غامر بمحبة الجميع .

● الباسل مناضل مجرب وصاحب رؤية شمولية

ان ماكنت تتمتع به من مظهر علمي ، عقلي ، موضوعي كان يشير ايها الشهيد الحي الى ان حياتك القصيرة بعمر الزمان امتلات

سعيا لبلوغ الكمال المثالي وعبر الهدفيه ذاتها استطعت ان تجمع بين الذكاء والادارة .

ومن المعروف عبر تاريخ الحركة التصحيحية المجيدة انه من الصفات العظيمة لقائد المسيرة التاريخية لحزبنا وشعبنا الرفيق المناضل حافظ الاسد قدرته الفائقة على الجمع بين الذكاء والادارة للدرجة التي اصبح معها يحذف من القاموس السياسي مصطلح المستحيل ليستبدله بمصطلح الممكن ، دون ان يكون مصطلح المستحيل حجة لاستخدام مقولة فات الاوان .

ولقد تدرب الباسل في مدرسة القائد الوالد ، وتعرف بالامثلة الملموسة ان الزمان ملك للقائد ، وسيف بيده يواجه به كل ضرورة داخلية وخارجية في سبيل بناء مجد الوطن وحرية الناس .

واتقن الباسل عن قائدنا ، ان الوعي والفعل في اللحظة الحاسمة هما اللذان يمسكان بزمام الموقف التاريخي ، ولا يضيعان الفرصة المناسبة بل يجعلان كل شيء يسير بتوازن يصب في مصلحة الشعب ومجموع الامة .

ان تجربة قائدنا الرشيدة قد منحتك — ياشهيد الوطن — قدرة معطاءة على استيعاب قوانين التجربة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لثورة حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي ، لذلك فقد اصبحت جديرا في مواجهة اية مهمة داخلية او خارجية بكفاءة المناضل ومنطق رجل الفعل الحكيم .

وهذا دور عظيم للقائد الذي يربي — في مسيرة النضال — مناضلين اكفاء يتحولون الى سند حقيقي له وهو يصنع التاريخ ويكتبه .

تطل علينا الذكرى السنوية الاولى لاستشهاد الباسل الغالي ولا تزال عيون الوطن منشدة الى قائد الامة تشاطره الحزن وتقف خلفه في معركة التحرير والبناء والتنمية ولا سيما في معركة السلام القائم على العدل .

واذا كانت السماء قد احتاجت الى فارس جميل فاخذته ، فان جماهير الشعب التي كان الشهيد الحي يصرف همه من اجلها ،

ويواصل نضاله في سبيل غاياتها الوطنية والقومية والانسانية ، ستبقى على العهد الذي عرفت به ، ولن تنسى زين الشباب ، والفارس الذهبي فان البطل وان غاب عن الوطن بجسده ، فقد بقي بروحه ومثله وعظمة مآثره حيا ورمزا يقتدى ، وهاديا لاجيال الوطن في كل موضوع وطني وقومي وديمقراطي .

ان موت الابطال يتحول في تواريخ الاوطان الى قضية دافعة في تيار نضال الشعوب من اجل بلوغ غايات المستقبل المنشود ، وهاهو استشهادك ايها الفارس البطل ـ يمثل قوة دافعة في الموقف الواحد الموحد لجماهير شعبنا العربي في سورية وفي الوطن العربي خلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد . وكما كنت في حياتك المعطاءة رمزا للمناضل المنتمي وقدوة في العقل النير والتفكير الواضح ، هذا انت من عليائك تستمر في عقول الناس وافئدتهم رمزا تقتدى وسيرة تلهم اجيال الوطن القادمة وشمعة يبعد نورها الوقاد خيوط الظلمة التي تتسلل الى ارض الوطن وعقول من فيه .

فالى روحك الطاهرة نجدد في الذكرى الاولى طلب الرحمة والرضوان .

والى قائدنا العظيم حافظ الاسد نجدد العزاء ونستمر على الولاء المطلق والعهد .

❁ ❁ ❁

دراسات سياسية

المستقبل السياسي للمشرق العربي في ظل الحل المحتمل

الرفيق : د. جورج جبور

اولا : هل ثمة حل ؟

تؤدي كلمة « حل » من الناحية الموضوعية ، نفس المعنى الذي تؤديه كلمة تسوية . الا ان في كلمة تسويه ايحاء برغبه ذاتيه في تقديم تنازلات ، بينما تخلو ثمه حل من هذه الرغبه . وقد يرى البعض ان التمييز بين كلمتي حل وتسويه انما هو اشكال لفظي لا قيمة سياسية له ، الا ان احدا لن ينكر اهمية الالفاظ في الاعلام والسياسة والقانون . الم يكن احد اركان السياسة الاعلاميه ـ بل والخارجية ـ الامريكية قبل زيارة الرئيس نيكسون الى الصين وصف جمهورية الصين الشعبية بانها الصين الحمراء ؟.

من جهة اخرى فمن المريح في العنوان ان التسوية موصوفة بانها محتملة. الحل اذن ليس قادما حتما وليس مستبعدا بالكلية. هو قد يأتي وقد لا يأتي ، رغم ان المسار العام لتطور الصراع العربي الاسرائيلي انما هو تطور باتجاه السلم ، ليس منذ عقد مؤتمر مدريد ، وليس منذ مؤتمر قمة الوفاق والاتفاق العمانية عام ١٩٨٧ التي جعلت الحرب العراقية ـ الايرانية اولى في سلم

(*) محاضرة للكاتب القيت في مؤتمر العالم العربي واحتمالات التسوية الذي نظمه المركز اللبناني للدراسات ، بيروت ٦ ـ ١٩٩٥/١/٨ .

الاهتمامات العربية ، بل منذ حرب تشرين عام ١٩٧٣ التي اختتمت (ان كانت قد اختتمت) بفصل للقوات بين سورية واسرائيل ، هو الاول من نوعه **بين الدولة العربية الاولى في مناهضة اسرائيل، وبين الكيان الدخيل** الذي يتمتع الآن بعلاقات دبلوماسية او شبه دبلوماسية مع خمسة أطراف عربية ، رغم انه مايزال يحتل ارض دولتين عربيتين ويهيمن على معظم مقدرات الشعب العربي الفلسطيني .

المسار العام للتطور في العلاقة بين العرب واسرائيل انما هو الآن باتجاه الحل ، ولكن الحل ما يزال محتملا . هل سيأتي ؟ وبأية شروط ؟

الحل سيأتي . قد لا يأتي اليوم او غدا او في عام او اثنين. الا ان المسار العام متجه الى الحل . يعني هذا الكلام استبعاد حرب ساخنة تسبق الحل او تصعيد استثنائي في الحرب الجارية حاليا في جنوب لبنان . في ٢٠–١٢–١٩٩٤ ظهرت في الصحف تصريحات باراك ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي يتحدث عن احتمالات اندلاع حرب بين سورية واسرائيل اذا لم تسجل المحادثات تقدما على المسار السوري — الاسرائيلي . الا ان مثل هذه التصريحات تندرج في اطار محاولة ممارسة ضغط معنوي على الحكومة السورية . ومثل هذه المحاولة لن تنجح ، ولن تغير سورية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد من موقفها المتمسك باساسيات لا تتنازل عنها، بل لا تملك امام شعبها ان تتنازل عنها .

ويبنى الاعتقاد في ان الحل سيأتي على اساسين . اول هذين الاساسين ايمان القيادة السورية بقيادة الرفيق الامين العام للحزب بأن خيار السلم انما هو خيار استراتيجي . وثاني هذين الاساسين ان كل ما تم التوصل اليه من سلم عربي مع اسرائيل مهدد من جذوره اذا لم يتم قبول اسرائيل بسلم مع سورية يقوم على ما تطالب به سورية من تطبيق لمبادىء الشرعية الدولية وتنفيذ لقرارات الامم المتحدة ، واهم ما في هذه القرارات انسحاب اسرائيل الكامل من الجولان وجنوب لبنان . قد يقول قائل : اذا صح الاساس الاول ففي الاساس الثاني ما يقبل المراجعة . جوهر المراجعة ان ما ينسب الى مركزية سورية في عملية السلم مبالغ فيه . والرد سهل : اذا كانت الولايات المتحدة هي الراعية الاولى لعملية السلم، واذا كانت تصريحات الرئيس الامريكي هي المرجعية السياسية

الراهنة — والنافذة — لعملية السلم ، ففي هذه التصريحات اصرار على ان السلم سيكون شاملا . بمقتضى ابسط قواعد المنطق الصوري يصبح للموقف السوري حق نقض على كل عملية السلم . هذا المنطق الصوري البسيط برهن قبل احد عشر عاما بالضبط على انه منطق سياسي صارخ ، وبرهن على ذلك من خلال المصير الذي عرفه اتفاق /١٧/ ايار ١٩٨٢ . وثمة عودة الى هذه النقطة الحساسة فيما يلي من البحث .

ثانيا : طبيعة الحل حسب قرارات مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ :

لا ريب ان القرار /٢٤٢/ هو المرجع الاول في الحل وهذا الامر لا يقبل المناقشة . وفي الفقرة العملية الاولى من هذا القرار يتضح رجحان الانسحاب الكامل على ما عداه . ذلك ما تقوله ديباجة القرار وما ينص عليه البند الاول من الفقرة الآنفة الذكر .

تثير اسرائيل اعتراضا اول على ما سبق فتحتج بعدم وجود ال التعريف في النص الانكليزي للقرار .

فاذا قيل لها ان حجتها بشأن ال التعريف واهية تلجأ الى اعتراض ثان مؤداه ان الفقرة الاولى تقرن الانسحاب بالحدود الآمنة والمعترف بها .

ويمكن الرد على الاعتراض الاول بأن القرار نفسه لم ينص على مرجعية النص الانكليزي . وكذلك بأن طبيعة اللغة الانكليزية لاتوجب اثبات ال التعريف للتعريف .

ثم ان قرارات الامم المتحدة اللاحقة (مجلس الامن كما الجمعية العامة) فسرت الانسحاب بأنه كامل .

كذلك فالتصريحات الرسمية المتكررة التي صدرت عن الحكومة البريطانية بعد ٢٢/١١/١٩٦٧ — وهي منشئة القرار — اكدت على ان الانسحاب ينبغي أن يكون كاملا .

اما الاعتراض الثاني فيرد عليه بأن الحدود الآمنة انما تكتسب صفتها تلك من اتفاق الاطراف عليها واعترافهم بها . لم ينص البند الثاني من الفقرة الاولى على ان الحدود الآمنة ذات طبيعة جغرافية معينة ، كأن تكون نهرا او جبلا او هضبة .

وفي خطاب الرئيس بوش يوم ٦/٣/١٩٩١ ، وهو الخطاب الذي ابتدأ عملية السلم ، رد على فكرة أن الجغرافيا تصنع الامن .

ومن المفيد هنا ان نتذكر ان الرئيس بوش في تبنيه هذه الفكرة من

خلال خطابه آنف الذكر انما كان يقتبس حقيقة أول من نطق بها الرئيس حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي في خطاب له بدمشق عام ١٩٧١ امام اجتماع لمنظمة تضامن الشعوب الافرو آسيوية . ثم أن من قادة اسرائيل من كرر مرات أن الجغرافيا لاتصنع الامن . اشير بهذا الى كلمات اطلقها رابين في مناسبات متعددة منذ توليه رئاسة الحكومة الاسرائيلية . اما الرد الاهم على الاعتراض الثاني فهو ان الحدود الآمنة انما هي حدود ينبغي ان تكون آمنة ومعترفا بها لكل الاطراف . لننظر اذن بالمفهوم النقيض . هل تكون سورية ذات حدود آمنة ومعترف بها فيما اذا اقتطع جزء من ارضها ليعطى لاسرائيل ؟ هل بامكان اي مفسر للقرار ٢٤٢ ان يدعي بان امن احد الاطراف لا يمكن ان يتحقق الا على حساب الانتقاص من امن طرف آخر ؟ ابدا ليس في نص الفقرة الاولى من القرار ٢٤٢ ما يوجب ان يكون الامن لاسرائيل فقط ، وان يكون امنها قائما على التوسع ، وعلى انتهاك ديباجة القرار التي هي ، بالمنطق القانوني ، مفسرة لبنوده .

فاذا اتينا الى الفقرة العملية الثانية من القرار ٢٤٢ فاننا نرى فيها اجراءات تقنية مساعدة في الوصول الى تنفيذ بندي الفقرة العملية الاولى . انها لا تضيف مفهومات جديدة لا للانسحاب ولا للامن .

واخيرا فالفقرة العملية الثالثة من القرار تختص باسلوب تنفيذه . هذه الفقرة بالذات نسخها القرار ٣٣٨ اللاحق عام ١٩٧٣ .

ونأتي الى القرار ٤٢٥ الصادر عام ١٩٧٨ فنلاحظ انه واضح الوضوح كله ، لا يحمل في ذاته اي تشكيك في ضرورة الانسحاب الاسرائيلي الكامل من جنوب لبنان . ولا يغير شيئا في هذا القرار تصريح صدر مؤخرا لرابين بان اسرائيل لا تعترف به . تصريح رابين المشار اليه آنفا ينتقص من سلوك اسرائيل ولا ينتقص من مصداقية القرار .

بالتفسير القانوني للقرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ يتضح اذن ان المتطلبات الموضوعية للسلم انما هي الانسحاب الكامل واحترام السيادة والاستقلال السياسي ووحدة الاراضي والحدود الآمنة والمعترف بها .

وحين طرحت القيادة السورية منذ عام ١٩٩٢ فكرة الانسحاب الكامل مقابل السلام الكامل ، فهي انما كانت تقرأ قراءة دقيقة معاني القرارات الثلاثة ، ولا سيما منها القرار ٢٤٢ .

يتبادر الى الذهن هنا سؤال يصاغ كما يلي : اذا كان الانسحاب

الكامل مفهوما واضحا جدا لا يقبل الالتباس ، فما هو السلام الكامل الذي تطرحه القيادة السورية مقابلا للانسحاب الكامل ؟ .

ترى القيادة السورية ان السلام الكامل يتضمن عدم الحرب وعدم امكانية نشوب حرب . مثل هذا الفهم مطابق للحس العام الذي يجعل الحرب نقيض السلام . هذا الفهم المطابق للحس العام والمطابق للقانون الدولي كما عرفه العالم منذ نشوء القانون الدولي يتعرض لانتقادات اسرائيلية تتخذ ذريعة لتجميد عملية السلام .

يتركز جوهر الانتقادات الاسرائيلية على ان السلام لكي يكون كاملا لابد له من ان يتضمن تبادلا وديا يوميا بين سورية واسرائيل يتمثل في زيارات متبادلة للقادة ، ويتمثل في اقامة علاقات دبلوماسية ، وفي علاقات سياحية واقتصادية وثقافية وما الى ذلك . بكلمة مختصرة تتركز الانتقادات الاسرائيلية لمفهوم السلام كما تراه القيادة السورية ، على فكرة ان السلام لا ينبغي ان يكون باردا . السلام البارد حسب التعبير الموفق الذي صاغه الامين العام الحالي للامم المتحدة يوم كان وزير دولة للشؤون الخارجية في دولته مصر ، هو نقيض السلام الكامل الذي تريده اسرائيل .

هل بامكاننا حقا الزعم بأن السلام البارد نقيض السلام الكامل ؟ هل بين بريطانيا والارجنتين سلام ناقص لان السلام بين تينك الدولتين بارد منذ حرب الفوكلاند ؟

ثم اذا كان التبادل الودي اليومي محصنا للسلام الكامل (بمعناه الحار) فهل التبادل الودي اليومي بين سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني وبين السلطة الاسرائيلية يقوم بدور تحصين السلام الكامل (بمعناه الحار) بين الفلسطينيين والاسرائيليين ؟

هناك صورتان تتبادران الى الذهن لدى الحديث عن السلام الكامل :

تتبادر الى الذهن مباشرة صورة كاريكاتورية اولى . ها نحن نشهد محادثات لعقد ارتباط بين شخصين ماديين ، ولنسمه عقد زواج كاثوليكي . هل ينبغي ان يتضمن عقد الزواج الكاثوليكي نصا يحدد عدد المواقعات الدورية بين الزوجين ليكون سلامهما حارا ؟

الا ان الصورة الكاريكاتورية الاولى لا تلبث أن تنقلب الى صورة ذهنية هي في غاية الرهافة المفهومية ، مما يؤهلها لان تكون خاتمة تلخص الانشغال ازاء مفهوم السلام الكامل .

الوثائق الاساسية لكل الدول في منطقتنا من العالم تعاني من صياغات

تنتهك حقوق الانسان. واكثر الوثائق الاساسية انتهاكا لحقوق الانسان هي الوثائق الاسرائيلية . لن اعدد هنا قوانين اسرائيل التي ينطبق عليها هذا الوصف بدءا من قانون العودة . هل علينا ان ننتظر الغاء اسرائيل لقانون العودة حتى يتم الحل الذي يأتي بالسلام الحار ؟ لماذا لا يكون السلام كاملا وباردا معا منذ هذه اللحظة ؟ الا يعني السلام الكامل والبارد حقنا مباشرا لدماء تهدر يوميا في لبنان الحر وفي المنطقة المحتلة منه ، وفي شمال اسرائيل ، بل وفي تل ابيب بالذات ؟ لماذا نصر منذ اللحظة الاولى على سلام كامل وحار لا بد للوصول اليه حقا من تعديل العديد من الوثائق السياسية التي تقوم عليها اسرائيل ؟ الا نكاد نرى بالباصرة لا بالبصيرة ان السلام الكامل الحار وصفة نشطة الحرب الساخنة ؟ ثمة سلام في عقول البشر ينبغي ان يبنى قبل بناء المشاريع السياحية . ذات يوم رأيت في احد الشواطىء العربية حربا واقعة قبل ان تقع . بحر يحتفي بعاريات الصدور واكشاك بيع على رماله ، تتحجب ضمنها محجبات اجبرتهن قسوة الحياة على العيش من فتات السياحة . ذات يوم رأيت في احدى المدن العربية ــ يا رب ! اعني فلا انطق اسمها ولا انكأ جرحها ــ رأيت في عروس المدن العربية حربا واقعة قبل ان تقع . حزام فقر يحيط ببنايات مترفة صنع سكانها « من قطن ابيض ناعم » والتعبير لزكريا تامر .

لنقتنع اذن بسلام كامل بارد ، ولنفضله في الظروف الراهنة على سلام كامل حار ، فالحرارة سريعا ما تشعل الحرائق ، والمثل الامريكي واضح : الالفة تستولد العداوة .

ثالثا ــ المستقبل السياسي للمشرق العربي في ظل المتطلبات الموضوعية للسلم :

ماهو المشرق العربي ؟ هل مصر منه ؟ هل الخليج منه ؟ هل يقصد به بلاد الشام فقط ام معها العراق ، اي ماعرف عند البعض باسم الهلال الخصيب ؟

ثم ماهو المستقبل السياسي للمشرق العربي ؟ هل هو مختلف عن المستقبل السياسي للمغرب العربي ؟

لسهولة البحث يمكن تجزئة الوطن العربي الى مشرق ومغرب وجزيرة عربية وواد للنيل . الا انه من الصعب القول ان ثمة مستقبلا سياسيا ينتظر المشرق العربي مستقلا استقلالا نهائيا عن مستقبل سياسي آخر ينتظر المغرب العربي . ليس ثمة للاقطار العربية

« وحدة حال » مطلقة في المستقبل المنظور ، الا ان من غير الطبيعي التأكيد على ان ما يفصل بين اقطار الوطن العربي ــ وهو كثير اليوم ــ سيكبر جدا في مستقبل سمته الاولى وثوق الاتصال . ليس الوطن العربي دولة خلافة عثمانية او اتحادا سوفييتيا او جمهورية يوغوسلافية اتحادية . لم يكن مثل هذه الكيانات ، التي سادت وزالت ، وحدة قرار ومركزية حكم . ولن يكون في الارجح مثلها حروبا ودماء ومجازر .

تعبير المشرق العربي يأتي بنا الى تلك المناقضة التي اشتد سعيرها مؤخرا بين عروبه وبين شرق اوسطية . الموضوع المثار حاليا هو مستقبل جامعة الدول العربية . بعد ثمانية ايام من توقيع بروتوكول الاسكندرية في ٨ / ١٠ / ١٩٤٤ ، وبالتحديد يوم ١٦ / ١٠ / ١٩٤٤ قدمت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية مذكرة الى الحكومة البريطانية ، مما جاء فيها : « ان الحركة الرامية لتحقيق الوحدة العربية تشكل سببا اضافيا يبرر ضرورة القيام دفعة واحدة بارساء الجهد اليهودي في فلسطين على دعائم جغرافية وسياسية ثابتة ». الخوف الاسرائيلي من الوحدة العربية قديم اذن تم التعبير عنه بكل وضوح مع بروتوكول الاسكندرية، وربما كان لهذا الخوف الاسرائيلي من الوحدة جذور مكتوبة قبل ذلك التاريخ . ثم ما ان قامت الجامعة في ١٩٤٥/٣/٢٢ حتى سارع وايزمان بارسال كتاب الى تشرشل في ١٩٤٥/٤/١٢ وكان مما ورد في الكتاب مايلي :

« لقد احجمت الوكالة اليهودية عن الالحاح بمطالبة حكومة صاحب الجلالة استصدار تصريح حول السياسة الجديدة ، طالما ان نهاية الالمان لم تكن متوقعة بتلك السرعة . غير ان العرب قاموا في تلك الاثناء بنشاطات بعيدة المدى في الحقل الدبلوماسي . فالملحق بميثاق جامعة الدول العربية ينص على : تعيين مندوب عربي من فلسطين « كعضو في مجلس الجامعة وعلى ان يستمر ذلك » الى ان يستطيع هذا القطر (اي فلسطين) ممارسة استقلاله فعلا .

ومن الصعب الافتراض بان نشاطات سياسية من هذا القبيل قد تمت دون معرفة وتشجيع بعض المسؤولين والموظفين البريطانيين ومن غير الممكن الا يتخوف اليهود لقيام محاولات من هذا النوع في بعض الاوساط بقصد ايجاد « امور واقعة » ترمي الى نسف موقفنا من الاساس وتلحق الاذى بحل مشكلتنا .

للكم تاريخ ولكنه راهن جدا . في الصحف السورية الصادرة

صباح يوم ٢٢ ـ ١٢ ـ ١٩٩٤ تصريح جميل ساخر للسيد طلعت حامده المتحدث باسم جامعة الدول العربيه يرد بهعلى وزير خارجية اسرائيل الذي طالب بالانضمام الى الجامعـه شريطه تغيير اسمها لتصبح جامعة شرق اوسطية . قال المتحدث « ان المادة الاولى من ميثاق الجامعة تنص على ان الدولة العضو في الجامعـة يجب ان تكون دولة عربية . وتنص هذه المادة ان لكل دولة عربيـة مستقلة الحق في الانضمام الى الجامعة فاذا رغبت في الانضمام قدمت طلبـا بذلك يودع لدى الامانة العامة ويعرض على مجلس الجامعـة في أول اجتماع بعد تقديم الطلب . فاذا رات اسرائيل ان هـذه الشروط تنطبق عليها فعليها ان تتقدم وتتخذ الاجراءات القانونية » .

لا ادري ماسيكون رد اسرائيل على تصريحات المتحدث باسم الجامعة . فاذا اعتبرت اسرائيل نفسها دولة عربية ، ولم تلحمباشرة على تغيير الجامعة لاسمها فهل ستقبل في الجامعة ؟ قد يود البعض ان يشير الى سابقتي الصومال وجزر القمر . قـد يقال : هاتـان دولتان ليستا عربيتين بالحس العام ومع ذلـك اصبحتا عضوين في الجامعة . واعتقد ان حالتي الصومال وجزر القمر تختلفان عن حالة اسرائيل فولاؤهما العربي بدعمه الاسلام . وفي تقديري السـياسي ان دول الجامعة سترفض رسميا انضمام اسرائيل فيما لو تقدمت بطلب . الا ان كل ذلك لايعفينا من مناقشة المسالة بجدية .

الشرق اوسطية تاريخيا تعبير بريطاني له ظروفه . واذا كان هذا التعبير متداولا فتداوله لايعني انهنواة لهويةسياسية ـ قومية. **لن استبعد سلفا وقطعا ان يصبح الشرق الاوسـط نواة لهويـة سياسية ـ قومية ، ولكن ذلك لن يتم في غمضة عـين . الحقيقـة الراسخة الشامخة في معظم الشرق الاوسط هي الحقيقة العربية ، وهي ليست الى ضعف مؤد الى الزوال .** اين ستذهب اللغة العربية وهي الاساس الاول للقومية العربية ؟ اين سيذهب التاريخ العربي المشترك ؟ صحيح القول ان التطورات الاخيرة تفرض على الـدول العربية وعلى جامعتها وعلى القوميين العرب البحـث في مستقبـل العمل العربي المشترك ،وصحيح القول ايضا انهذا البحث سيكون شاقا اكثر مما كان في السابق ، الا ان من الصحيح ايضا القول بان حقائق التاريخ والجغرافيا ، بان حقيقة الوحدة العربيـة روحيـا واجتماعيا ، ليست امورا يمكن القفز فوقها بخفة وبهلوانيـة . **اذا كان المستقبل السياسي للقومية العربية موضع تساؤل ـ ولن انكر**

انه كذلك ـ فان المستقبل السياسي لاسرائيل كلها انما هو موضع تساؤل اكثر جدية . هل ستستطيع اسرائيل ان تصمد في اطار سلم حقيقي ؟ كان معارضو اتفاقيتي كامب ديفيد من الاسرائيليين يرون ان الاتفاقيتين قضاء على روح اسرائيل . وكان الفلسطينيون لدى غولدا مائير اواخر الستينات شعبا غير موجود، الا ان الهوية الفلسطينية اليوم حقيقة راهنة ، واحتمالات تاكيدها لذاتها اقوى اليوم من اي وقت مضى رغم كل ماتشهده الساحة الفلسطينية مـن صعوبات . راى اسرائيليون ـ منذ اواخر الستينات ـ ان اسرائيـل تعيش في خطر من السلم . من الممكن ان نرى اليوم ان هذا الخطر من السلم اصبح اكثر واقعية وتحددا . في وطننا العربي ثمة مانعلم من تبعثر . ولكن التبعثر في اسرائيل قد يحمل في رحمه ماهو ابلغ من التبعثر . فالوجود الاسرائيلي نفسـه في فلسطين انما هو وجـود ايديولوجي ولايديولوجيا اليوم الق اقل من القها السابق . اما الوجود العربي في مختلف ارجاء الوطن العربي فطبيعي تاريخي راسخ . لننظر الى معضلات اسرائيل الوجودية بجدية . ثمة في اسرائيل اتجاه علماني يشتد ساعده ،وثمة فيها اتجاه تعصبي منغلق يشتد ساعده ايضا. **معضلة الاتجاه العلماني انه يريد ان يفصل بين الدين والدولـة . ولكن هل يمكن الفصل بين الدين والدولة في دولة قامت على الدين؟ اما الاتجاه التعصبي المنغلق فتوامه العداء لمحيطه .** في ساحة الفكر السياسي باسرائيل (ولا اقـول : الفـكر السياسي الاسـرائيلي) معضلات تتفاقم وستزداد تفاقما . ثوابت القومية العربية اعز شانا من ثوابت الولاءات التي تتوازع الآن الساحة الفكرية في اسرائيل . وكل هذا ، على كل حال ، ليس على جدول اعمال السياسة اليوم او غدا . الا انه اشارة الى مستقبل متارجح تنطوي عليه التجربة المستحيلة التي هي اسرائيل .

وهنا مجال للعودة الى ماكنت قلته انني ساعود اليـه . كان قولي ذلك في معرض الاشارة الى المصير الذي عرفه اتفاق ١٧ / ٥/ ١٩٨٣ .

لماذا فشل اتفاق ايار ؟ وحدة المنطقة التي يراد لها ان تسمى منطقة المشرق العربي هي المسؤولة عن فشل ذلك الاتفـاق . لم يفشل الاتفـاق لمعارضة اللبنانيين وحـدهم له ، وان كانت تلك المعارضة حجرا اساسا في ذلك الفشل . فشل الاتفاق لان وحـدة المنطقة شاءت له ان يفشل . وهي شاءت له ان يفشل لانه مبني

على تجزئتها القائمة شكلا والمستحيلة فعلا . وفي يقيني اليوم ان التعنت الاسرائيلي المسبب للجمود على المسار السوري ـ الاسرائيلي يقود المنطقة باتجاه عدم استقرار تتبلور من خلاله معطيات نسف فعلي لما تم بناؤه مما يوصف بانه سلم . لن يقود هذا الوضع الى انفجار كبير مسلح ، هكذا اقدر . ولكنه سيقود الى تجريد السلم مما ينسب اليه من حرارة . السلم الحار الذي يعرف عادة باسم التطبيع قد يصبح باردا جدا برودة ورقة موقعة ، برودة ورقة شجر في خريف اوسلو معرضة للسقوط . قرات هذا عدة مرات في الايام الاخيرة . قراته في تصريح فاروق حسني وزير الثقافة المصري بعد اجتماعه برئيس دولة اسرائيل في القاهرة ، في كانون اول الماضي . قراته في قرار اتحاد الفنانين العرب بتجديد قراراته رفض التطبيع . قراته في محاضرة كمال ناصر ، نقيب المحامين الاردنيين عن التبعات القانونية للسلام . قراته في تعليقات الصحفيين الاردنيين الايجابية على خطاب نائب رئيس الجمهورية العربية السورية في مؤتمر قمة الدول الاسلامية في المغرب ، قراته في قرار نقابة محامي الاردن برفض اسهام اسرائيل في مؤتمر اتحاد المحامين الدولي الذي يعقد في عمان في نيسان القادم ، بل قراته ايضا في القرارات الاخيرة التي صدرت عن الجمعية العامة للامم المتحدة المختصة بمسالة الصراع او النزاع العربي ـ الاسرائيلي . ثم انني اقرا وحدة المنطقة في القعقعة العسكرية الاسرائيلية التي ترتكب القتل كل يوم في جنوب لبنان وفي الاراضي الفلسطينية المحتلة ، توقع القتل بعرب المشرق العربي ولكنها توقع بنفسها قتلا ابلغ مما توقع بالعرب .

وليس ما قراته شعرا يجعل من الحبة قبة . في ١٩٨٨/١٢/١٦ زلزلت الارض زلزالها اذ ارتضت امريكا ان يجلس سفيرها في تونس الى ممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية . بعد خمس سنوات من منع امريكا ممثليها الالتقاء بممثلي منظمة التحرير الفلسطينية في كل اقطار العالم وفي كل احتفالات السفارات ، بعد خمس سنوات من التاكيد واعادة التاكيد على ان المنظمة حركة ارهابية ، اذا بالرجل الاول في تلك الحركة ـ مهما كان موقفنا منه ـ ضيف عزيز في البيت الابيض . **نتغير ؟ نعم ، ولكنهم يتغيرون ايضا . وعلى نحو ما يمكن القول ان تغيرهم عن ثوابتهم ابلغ ، لان ثوابتهم انما بنيت اصلا على اساس اقل صلادة .**

كل ذلك لايعني ان المستقبل السياسي للمنطقة مقرر سلفا لصالح القومية العربية . انه يعني ، اساسا ، ان امام صياغة المستقبل السياسي للمنطقة جدول أعمال حافلا بتناقضات وتضادات في الفكر والعمل ، وان الحصيلة النهائية للصياغة لم تكتب بعد ، ولن تكتب سريعا جدا ، وان (الطبخة) التي تطبخ لابد ، لكي تستساغ ، من ان تكون من ذات جنس موادها المكونة لها ، ولن ينكر احد ان أهم مواد التكوين عرب ولو بذاتهم لا لذاتهم (على حسب تعبير هيغل) . تحاول اسرائيل ان تضع مائتي مليون عربي في بانتوستانات تفصل الواحد منها عن الاخر آوتوسترادات على مدخل كل منها مخفر اسرائيلي . كأننا نشهد ، في عز ثورة الاتصالات ، عربا يرأسهم شرق اوسطي ، ويود ان يبقيهم جزرا منفصلة . ذات يوم قال زعيم جنوب افريقي ابيض لزعيم صهيوني : احسنتم ! اقتطعتم ارضا وجعلتموها دولة ، أما نحن فقد تكاثر علينا الآخرون في صميم دولتنا . تمتد اسرائيل الآن الى مايشبه امبراطورية ادلجها الابارتايد عام ١٩٤٨ . أما الآخرون في الامبراطورية التي ستبنى فكأنني اراهم يستولدون مانديلاهم ، وكأنني ارى دوكليركا اسرائيليا ، يعلن ، ذات يوم ، نهاية أيديولوجيا ، ويعتذر عما سببته من آلام .

في ذلك لا ريب رؤيا سالك يأمل الوصول الى الحق الاعلى . واذا قلت ما قلت فلست غافلا عما يجري اليوم ، واتابع الاخبار بدقة . الا أن من الحصافة الختم بتثبيت نقطتين :

الاولى : منذ افتتاح مؤتمر مدريد حتى الآن ، اي عبر نيف وثلاث سنوات، يستمر الصراع العربي ـ الاسرائيلي وان كان متجها نحو حل ، وتتراكم النقاط لصالح الطرفين . لصالح مَنْ من الطرفين فرق النقاط ؟ يتوقف ذلك على طريقة الحكم في العد . وباعتبار ان الحكم هنا يؤكد على نزاهته ومن المفترض أن يكون نزيها ، فلا بد ان تكون كل النقاط ضد اسرائيل .

الثانية : ان المستقبل انما يعتمد على ما نقوم به اليوم ، وهو في كل حال ينطلق من معطيات اليوم ، ولا يأتي على هيئة زلزال عسينا او طوفان نوح مستبيحا معالم الارض وملغيا لغات الناس وهوياتهم بين لحظة وثانيتها .

دراسات سياسية

رؤية في موضوع السلاح النووي الاسرائيلي

أبعاده ومخاطره

الرفيق: فوزي الجورة

الضجة التي تثيرها اسرائيل في هذه الآونة حول موضوع الحد من الاسلحة النووية واسلحة الدمار الشامل وعدم انتشارها الذي سيتجدد التوقيع عليه في نيسان القادم . وذلك لتتنصل اسرائيل من التوقيع على هذا الاتفاق كما فعلت في المرة الاولى بحجة حماية امنها الذي يمكن ان يتعرض للاختراق من قبل الدول العربية او ايران ... الخ .

هذه هي اسرائيل دائما .. التهرب من اي استحقاق يفرض عليها الالتزام بالقوانين والشرعية الدولية .

وحرصا من المناضل في تسليط الضوء على هذا الموضوع الهام والحيوي والذي يعاصر الاحداث في ظل النظام العالمي الجديد الذي يحكم بقبضته على رقاب الدول ــ الا اسرائيل ــ تقدم المناضل هذه الدراسة ليتطلع عليها الرفاق ولتوضيح بعض النقاط التي ربما التبست على البعض ، وللموضوع متابعة في القادم من الاعداد .

● اتسع مجال الدراسات الاستراتيجية بحيث اضحى حلقة هامة من حلقات دراسة العلاقات الدولية المعاصرة نظرا للتزايد في اهمية دور العوامل الاستراتيجية مع ظهور العامل الذري ثم النووي في نظم التسلح وتنوعت الدراسات وامتدت اهتمامات الدارسين والباحثين في هذا المجال الى قضايا شتى على مستوى السياسات الخارجية ، النظم الاقليمية ، والنظام الدولي الشامل .

وتعد قضية الانتشار (او عدم الانتشار) النووي من القضايا الدوليه الهامة التي حازت قدرا وافرا من الاهتمام الاكاديمي والحركي ولقد افرز هذا الاهتمام ادبيات جمعت بين مستويات التحليل القومية والاقليمية والعالمية ، كما تداخلت في نطاقها ابعاد القضيه الفنية منها والقانونية والاقتصادية والسياسية والعسكرية التي اثرت على سياسات الاطراف المعنيه بالقضية وعلى نتائج هذه السياسات ومغزاها بالنسبة للقوى التي تدفع نحو الانتشار او تقييده .

ان موضوع الاسلحة النوويه مطروح بالحاح في ايامنا هذه ولا سيما في منطقتنا لان عدونا يتمسك بالخيار النووي ويعمل منذ ان قام كيانه على الارض الفلسطينية من اجل ذلك ، وكل المؤشرات والدلائل تؤكده ، وان ممارسات هذا الكيان تضرب بعرض الحائط كل التوجهات العالمية بعد مرحلة الانفراج للحد من انتشار الاسلحة النوويه لانها تشكل خطرا كبيرا على الشعوب كافة .

فما هو تاريخ هذا السلاح في « اسرائيل » ؟

ولماذا ترفض « اسرائيل » التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية ؟

وهل السلاح النووي خيار ام سياسة ؟

العالم كله مطالب ان يجبر « اسرائيل » للامتثال الى المعاهدات الدولية التي تحد منه ..

حول هذا السلاح ، وحول امور اخرى تتعلق بهذه العناوين نحاول من خلال هذه الدراسة ان نقرا هذا الموضوع بكثير من الدقة، ولعلنا نكملها بدراسات اخرى تغني هذا الموضوع وتلقي الاضواء الكاشفة حوله .

تاريخ السلاح النووي الاسرائيلي

فور انتهاء الجولة الاولى من الحرب العربية ــ الاسرائيلية عام ١٩٤٨ بادرت وزارة الحرب الصهيونية في ١٥/ آب من العام نفسه الى انشاء هيئة الطاقة الذرية كادارة تابعة لوزارة الدفاع واوكلت اليها مهمة ارساء الاسس التكنولوجية لصناعة وتطوير الاسلحة النووية في « اسرائيل » .. وقد استند قيام هذه الوحدة الجديدة على مجموعة من العلماء اليهود الشبان في مجالات الكيمياء الحيوية والطبيعية امثال : دي شاليت وبكيوتتيبلي وجولدرنج وتالمي السخ ... وقد عملت « اسرائيل » على ارسال البعثات

الدراسية للتخصص بالدراسات النووية والكيماوية الاشعاعية وكيمياء التفاعلات النووية والتحليل النتروني والاشعاعات النووية. وكان العلماء الاسرائيليون السابق ذكرهم من بين هؤلاء الذين سافروا الى مراكز ومعاهد الابحاث النووية في الولايات المتحدة الاميركية وغيرها .

وكانت اسرائيل تحصل على المعلومات والبيانات الخاصة بصنع القنبلة النووية من علماء يهود اشتركوا في صناعتها او بواسطة علماء وباحثين ترسلهم خصيصا لجمع البيانات . ومعروف ان هناك عددا من العلماء اليهود اشتركوا في عملية انتاج اول قنبلة ذرية اميركية ومن بين هؤلاء العلماء : البروفسور (رودولف بايرز والدكتور فرانز سيمون والدكتور هالبان) والثلاثة من يهود المانيا الذين فروا اثناء الحرب العالمية الثانية الى بريطانيا ثم اميركا خصيصا من اجل انتاج القنبلة النووية بالاضافة الى يهود آخرين من دول اوروبية متعددة .

سعت « اسرائيل » الى الحصول على كل المعلومات الممكنة والمتاحة عن صناعة القنبلة النووية واستغلال طاقة الذرة . اوفدت العلماء ، واستغلت اجهزة العمليات السرية وجمع المعلومات ، شاركت في المؤتمرات العلمية ، قامت بعمليات ترجمة واسعة استهدفت نشر /١٦٠/ كتابا سنويا عن الجديد في الفيزياء النووية والكيمياء الحيوية والاشعاعية .. اعادت تنظيم مؤسسة الطاقة الذرية واصبحت هيئة مستقلة عن وزارة الحرب الاسرائيلية ، وتوسعت في مراكز البحوث والدراسات الذرية فأنشأت وحدة جديدة لابحاثها بمعهد « وايزمان » في « رحبوت » في /٨/ تشرين الثاني ١٩٥٥ .. وضعت كل ما هو ممكن ومتاح من اجل تحقيق هدف امتلاكها تكنولوجيا السلاح النووي .. وكان لها ما ارادت .

عبرت المواقف الاسرائيلية الرسمية العلنية منذ بداية الستينات عن البرنامج النووي الاسرائيلي بعبارات قليلة وغامضة تثير من الشكوك اكثر مما تحسم من الامور فبالرغم من مقولة « ان اسرائيل لن تكون البلد الاول الذي يقوم بادخال الاسلحة النووية في الشرق الاوسط » وهي المقولة التي صرح بها لاول مرة « ليفي اشكول » في العام ١٩٦٤ ، قد كررها حرفيا تقريبا منذ ذلك الوقت كثير من المسؤولين الاسرائيليين (ايغال آلون ، اسحاق رابين) ، الا انه من ناحية اخرى تزايد افصاح التصريحات الاسرائيلية بطريقة غير

مباشرة عن القدرة النووية الاسرائيلية ، اي ان التعهد بالا تكون « اسرائيل » اول من يدخل الاسلحة النووية في الشرق الاوسط لم يرتبط به نفي « اسرائيل » لوجود برنامج نووي متطور ، فبعد التمسك بالادعاءات حول الطبيعة السلمية للبرنامج النووي الاسرائيلي حتى منتصف الستينات اخذ يتضح بعد ذلك ان عملية التهديد او التلويح بالامكانات النووية الاسرائيلية بطريقة مباشرة او غير مباشرة (عن طريق تسريب المعلومات) قد اصبحت اداة هامة في ادارة « اسرائيل » لصراعها مع العرب حيث كان اللجوء اليها يتم في اوقات يغلب عليها طابع التوتر كما حدث منذ منتصف الستينات وحتى اندلاع حرب تشرين عام ١٩٧٣ التي اتسمت باثارة الشكوك والبلبلة حول الامكانية النووية الاسرائيلية ، ثم بعد حرب تشرين حين صرح « الرئيس الاسرائيلي » في كانون الاول عام ١٩٧٤ : « ان لدى اسرائيل المقدرة على انتاج الاسلحة النووية وسوف تنفذ ذلك اذا احتجنا اليه »(١) ، ومنذ بداية هذه المرحلة وطوال السبعينات وحتى الآن تعاقبت وتنوعت المؤشرات والتحليلات من مصادر عربية واجنبية (غربية وشرقية) تثبت جميعها بطرق متنوعة ان « اسرائيل » قد تجاوزت بالفعل عتبة امتلاك الاسلحة النووية ، وان لديها ترسانة من هذه الاسلحة ، وكان آخر مصادر هذه المعلومات شهادة /موردخاي فانونو / التي نشرتها صحيفة الصنداي تايمز في تشرين الاول عام ١٩٨٦(٢) .

الخيار النووي ؟!

يبدو ان الاتجاه الى الخيار النووي اتجاه عالمي لان الدولة النووية دائما في الموقف الاقوى في مواجهة الدول غير النووية ، قال « ايغال الون » : « يجب على اسرائيل الا تسمح مهما كانت الظروف بأن تجعل وجودها يعتمد على ضمان خارجي ، لأن الامكانات الاسرائيلية تبخرت في الايام الاولى لحرب تشرين ١٩٧٣ » ولقد ارسلت « غولدا مائير » رسالة الى كيسنجر قالت فيها : « اصبحت الذخيرة لا تكفي الا لاربعة

(١) منير بعلوي ، اسرائيل وقضايا نزع السلاح ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ١٩٨١ ص ص ٥١ – ٥٢ ، ص ص ٩٤ – ٩٦ .

(٢) امين هويدي ، الصراع العربي – الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي الطبعة الثانية (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٢ ، ص ٨٩).

ايام » ويؤكد المسؤولون الاسرائيليون على ان البديل عن كل هذا هو الرادع النووي ويصفونه بأنه اضمن وارخص .

جاء في مذكرات موشي دايان عن حرب تشرين « ان جيش اسرائيل وصل الى منتهاه ومن الصعب زيادة الحجم اكثر من ذلك .. للضرورة الحتمية للبناء الاقتصادي للدولة ومواجهة استيطان المهاجرين الجدد » ، ويضيف : « ان السلاح النووي يحل مشكلة الردع بتكاليف اقل وبصورة ثابتة .. ولقد وصلت اسرائيل الى اقصى حدود القدرة على استيعاب كمية اضافية من الاسلحة التقليدية ويجب الوصول الى خيار ذري حتى يعرف العرب اننا نستطيع تدميرهم اذا نشأ وضع يعرض وجود الدولة الى خطر .. وعلينا التزود بسلاح مدمر كرادع للبلاد العربية اذ لا نستطيع اللحاق بكميات السلاح الضخمة التي تتزود بها الدول العربية » .

تتبنى اسرائيل النظرية الفرنسية التي تقول : « ان الرادع النووي هو الحل الفعال للمشكلات الناتجة عن نقص القوة البشرية فيها والعامل المكافىء لعدم التفوق في مستوى التسليح التقليدي للعرب لانهم مصدر للطاقة الاقوى في العالم » .

تطور القدرة النووية الاسرائيلية :

وتعد منطقة الشرق الاوسط من بين اهم النظم الفرعية التي اثارت ومازالت تثير النقاش والجدل حول احتمالات ودرجة الانتشار النووي بين اطرافها ، وحول عواقبه على مصير ومستقبل هذه المنطقة الساخنة من مناطق العالم الثالث .

والجدير بالملاحظة ان تطور القدرة النووية الاسرائيلية والسياسية والدبلوماسية النووية الاسرائيلية واثر العامل النووي على مجريات ومستقبل الصراع العربي — الاسرائيلي هي الموضوعات والقضايا التي احتلت المحور الاساسي للدراسات الجزئية والكلية التي تناولت موضوع « القدرات والسياسات النووية في الشرق الاوسط » .

يوجد في الوقت الحالي لدى اسرائيل عدد غير قليل من العلماء والخبراء في ابحاث الذرة والكيمياء الحيوية كما يوجد لديها عدد من المفاعلات النووية اهمها(1) :

— مفاعل ريشون ليتسيون واخطرها .

● كتاب مذكرات موشي دايان .

١ — مجلة استراتيجيا العدد ٨٩ — ٩٠ تموز واب ١٩٧٩ .

— مفاعل نبي روبين او المفاعل رقم ٤ في اسرائيل التي بدات بانشائه عام ١٩٦٦ .

— مفاعل ديمونا يعمل منذ عام ١٩٥٩ في اغراض عسكرية .

وهناك مفاعلات نووية اخرى تحيطها اسرائيل بالسرية التامة .

كيف تنظر اسرائيل لما يسمى بامنها ؟ !

تؤكد اسرائيل على ضرورة دمج الردع النووي بالردع التقليدي ، وعدم السماح باية هزيمة لانه لن تكون امامها فرصة ثانية ، فالسلاح النووي بالنسبة لها تراه ضرورة للبقاء ، وان امتلاكه هووسيلة لتفادي الهجوم متعدد الجبهات كما حدث عام ١٩٧٣ ، ويرى الاسرائيليون ان تطوير قوة اسرائيل التقليدية تحولت الى عبء ثقيل على الاقتصاد الاسرائيلي ، ويؤكدون على وجود نظم امنية تقوم على اساس استخدام السلاح النووي من منطلق ان القوة التقليدية لاسرائيل محدودة من الناحيتين الاقتصادية والبشرية ، ويعملون على اقامة شبكة صواريخ نووية وسلاح نووي تكتيكي واعادة بناء الجيش بحيث يكون صغير الحجم وخفيف الحركة يعتمد على كبار القادة ، الى جانب وحدات متفوقة تجمع بين السلاحين .

متى يستخدم السلاح النووي ؟

منهم من يرى ان استخدامه يكون عند تعرض اسرائيل للخطر ، ومنهم من يقول : متى تشاء اسرائيل يمكنها استعمال السلاح النووي .

ويشكك الاسرائيليون بامكانية امتلاك العرب للسلاح النووي نظرا لانه سيلحق ضررا اذا استعمل ضد اسرائيل بالعرب المتواجدين على ارضها — حسب زعمها — اكثر من الاسرائيليين ، ونظرا لوجود المقدسات والاثار الدينية في القدس وبعض المدن الاخرى .

اسرائيل لا تريد تقييد نفسها بمواثيق دولية :

يخطىء من يظن ان اسرائيل سوف تسعى لطلب توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية بعدما لحقت موكب الدول المتقدمة في مجال الانتاج النووي، ذلك لانها لا تريد ان تقيد نفسها بمواثيق وقررات دولية تحد من رغبتها في استعراضها لهذه القوة المتوفرة .

هذا وقد دار الحديث مؤخرا حول وجوب ان تكون لاسرائيل قوة ردع نووية لا تعتمد على السلاح النووي التكتيكي — القنابل النيترونية — وهذا ما اكده الدكتور فيلدمان الاستاذ بجامعة تل ابيب حيث قال :

١ — مجلة استراتيجيا العدد ١٠١ تاريخ اب ١٩٩٠ .

« ان نبني مبدأ انتاج السلاح النووي التكتيكي يقوم على اساس الافتراض بان السلاح النووي الاستراتيجي غير كاف للردع وهناك ضرورة لاكماله بسلاح اخر ولا شك ان الميزة الدفاعية للسلاح النووي التكتيكي تغطي الثغرات الموجودة في السلاح النووي الاستراتيجي » .

الدول النووية :

اضافة الى الدول النووية التسع المعروفة هناك ٤٤ دولة اخرى لديها المواد الخام والمعرفة الاساسية اللازمة للشروع في برامج الانتاج النووية تبعا لما يقوله مركز معلومات الدفاع الامريكي .

ومع نهاية الحرب الباردة وحتى نهاية العام الماضي كان لدى الولايات المتحدة حوالي ١٥ الف راس حربي بعدما كان عددها في ذروة الحرب الباردة حوالي ٣٣ الف راس حربي ومن المتوقع ان ينخفض المخزون الامريكي بحلول عام ٢٠٠٣ الى ٨٥٠٠ راس . اما المخزون الروسي فيقدر الان بحوالي ١١ الف راس حربي ومن المتوقع ان ينخفض الى حوالي ٦٢٥٠ بحلول عام ٢٠٠٣ .

ايران والاسلحة النووية :

وصف خبير امريكي بارز في حقل الاسلحة النووية الضجة التي تثيرها اسرائيل حول القدرة النووية لايران واقترابها من تصنيع قنبلة ذرية في موعد لا يتجاوز ٥ — ٧ — سنوات بأنها هراء ناجم عن عقدة خوف اصابت المسؤولين الاسرائيليين في السنوات الماضية بسبب ما اعتبره فشلهم في معرفة المراحل المتقدمة التي وصل اليها البرنامج النووي العراقي بين العام ١٩٨٠ والعام ١٩٩٠ قبل قصف سلاح الجو الاسرائيلي مفاعل تموز في ضواحي بغداد .

ويقول الخبير الامريكي مارك هيبس(١) الذي انهى اخيرا دراسة خاصة عن برامج اسرائيل وايران النووية ، ان طهران تحتاج الى عشرين سنة على الاقل لتبلغ المستويات التي تطعتها دولة مثل العراق في نهاية العقد الماضي ، ومع ان بغداد كانت قطعت شوطا متقدما في بناء سلاحها النووي — حسب قول الخبراء وتقارير مفتشي الامم المتحدة — فانها كانت تحتاج الى فترة لا تقل عن عشر سنوات لتصبح قادرة على انتاج السلاح النووي الامر الذي يعني على حد قول هيبس لمجلة (الوسط) : « ان ايران — لو صحت التقارير الاسرائيلية

● مجلة الوسط العدد ١٥٦ (٢٢ — ٢٩) كانون الثاني ١٩٩٥ .

لن تكون قادرة على تصنيع القنبلة النووية قبل اقل من عشرين عاما » .

الباكستان والهند في اطار الاسلحة النووية . .

ولم تفلح الضغوط الامريكية في اقناع الهند والباكستان بالتوقيع على معاهدة عدم الانتشار ولهذا ترفض واشنطن الان تقديم المساعدة العسكرية الى اسلام آباد ، كما ان الكونغرس الامريكي يمنع تقديم اية مساعدات اليها او الى الهند بمقتضى تعديل / بريسلر / نسبة الى السناتور السابق الذي قدم التعديل حين كان عضوا في لجنة الشؤون الخارجية الا اذا تخلت الدولتان عن برنامجيهما النوويين .

وتقول مصادر مقربة من وزير الدفاع الامريكي « وليام بيري » الذي زار المنطقة مؤخرا : انه من غير المحتمل ان توقع الهند او باكستان على معاهدة عدم الانتشار النووي الا اذا فعلت الصين « واسرائيل » الشيء نفسه .

وهدد وزير الدفاع الامريكي بادراج اسم الباكستان على قائمة الدول المؤيدة للارهاب لمساعدتها الجماعات الانفصالية في كشمير والبنجاب على حد قوله ، وكذلك فان العلاقات بين واشنطن والهند سيئة بسبب السياسة النووية الهندية ، اذا ان الرئيس الامريكي « بيل كلينتون » ترك سفارته في نيودلهي من دون سفير لمدة عام كامل .

يراقب المسؤولون الباكستانيون التصريحات الاسرائيلية بقلق ، وقال احدهم : ان الحديث الاسرائيلي عن الاعداد لتوجيه ضربة لايران ربما كان تحويلا للانظار عن خطة لاستهداف برنامج باكستان النووي .

واشار الجنرال / ميرزا اسلام بيغ / الرئيس السابق لاركان الجيش الباكستاني (١٩٨٨ — ١٩٩١) : الى ان التعاون الاسرائيلي — الهندي العسكري واضح ، ولا شيء يمنع « اسرائيل » من المغامرة بتوجيه ضربة الى منشآت باكستانية نووية .

واعترف / بيغ / بقيام اسرائيل بعمليات تجسس تستهدف جمع معلومات عن برنامج باكستان النووي ، ورفض التعليق على سؤال عن صحة امتلاك بلاده سبع قنابل نووية وقال : « لا داعي لامتلاك كمية كبيرة ، واحدة او اثنان تفيان بالغرض » .

ان الذي شجع الباكستان على اعتماد برنامج نووي اجراء الهند تجربة نووية عام ١٩٧٤ وعلى الاثر باشرت اسلام آباد اتصالات دولية اثمرت عن / اعلان بكين وباريس / عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٠ موافقتهما على تزويدها مفاعلات طاقتها ٣٠٠ ميغاواط و ٩٠٠ ميغاواط ،

واحترمت الصين تعهدها ، لكن فرنسا رفضت توقيع عقد بيع المحطة النووية بسبب ما وصفه مسؤول باكستاني تعرضها لضغوط اميركية.

الخلاف المصري ـ الاسرائيلي ..

فيما تتعرض ايران لحملة واسعة تراقب مصر ومعها دول عربية عدة « اسرائيل » التي تقول بعض التقارير انها نجحت في السنوات الماضية في تصنيع ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ قنبلة نووية .

ويعترف الدكتور محمد شاكر سفير مصر في لندن واحد ابرز الخبراء المصريين في الحقل النووي وانعكاساته في المنطقة . بان البرنامج النووي الاسرائيلي زرع الخوف والقلق في منطقة الشرق الاوسط خصوصا بسبب السرية التي يحاط بها البرنامج ورفض تل ابيب السماح لاي لجان تفتيش دولية بالتعرف على برامجها .

ويحذر الدبلوماسي المصري الذي شارك في مؤتمرات دولية عدة خاصة بالاسلحة النووية وخطرها في منطقة الشرق الاوسط والعالم من ان استمرار « اسرائيل » في عدم التقيد بقرارات دولية يساهم في قيام شرق اوسط خال من الاسلحة النووية قد يشجع دولا في المنطقة على العمل لدخول النادي النووي .

ان سياسة « اسرائيل » حيال برنامجها النووي كانت تتصف دائما بعدم التعليق ، اذ لم يصدر على مدى السنوات الثلاثين الماضية اي شيء باستثناء المعلومات التي ادلى بها الفني النووي الاسرائيلي « موردخاي فعنونو » الى صحيفة « صاندي تايمز » في الخامس من تشرين الاول ١٩٨٦ وقال فيها : ان مفاعل « ديمونا » في النقب رفعت طاقته الى اكثر من / ٢٧ / ميغاواط ويستخدم فيه اليورانيوم المشبع والماء الثقيل .

ويعتبر الدبلوماسي المصري ادعاء « اسرائيل » انها تود الاحتفاظ بالسلاح النووي ضمانا لوجودها اذا تعرضت لخطر هو ادعاء غير منطقي وما هو الضرر من توقيعها اتفاقا يضع ترسانتها النووية تحت المراقبة الدولية ، في حين التزمت الدول العربية بتوقيع اتفاقات مماثلة ؟ .

وازاء رفض مصر التوقيع على مدة سريان المعاهدة الدولية لمنع انتشار السلاح النووي في **مؤتمر جنيف المزمع عقده في ١٧ نيسان** المقبل قبل تصديق اسرائيل على المعاهدة ثم دعوتها الى قمة الاسكندرية في ٢٨ كانون الاول الماضي اتهم رئيس وزراء «اسرائيل» اسحق رابين مصر بـ « التطرف في مواقفها من مسألتي السلاح

النووي ودعم الموقف السوري في مفاوضات السلام » .

الى ذلك استفزت الحملات الاعلامية المضادة الصحافة الرسمية المصرية ، خصوصا ما ذكرته صحيفة « جيروزاليم بوست » الاسرائيلية ـ في عددها الصادر في ٢٢ كانون الاول الماضي ـ في مقال « صفعة على الوجه في مصر » بمناسبة زيارة « وايزمان » الى القاهرة ان « مصر لاتستحق ان يسند اليها فضل دفع عملية السلام فمكاسبها من اتفاقية كامب ديفيد تفوق خسائرها المؤقتة والنسبية (...) ومطالبتها اسرائيل التوقيع على معاهدة نزع السلاح النووي يعني رغبتها في عودة اسرائيل الى داخل حدود هدنة ١٩٤٩ ووقوعها تحت رحمة الانظمة التي تقوم بتطوير ترساناتها من الاسلحة في الشرق الاوسط » وزادت « ان التقدير الاميركي لمصر واعفائها من الديون جاء ـ بعد حرب الخليج بسبب موقف الكونغرس الاميركي المؤيد لاسرائيل » .

وردت الصحافة المصرية على تصريحات رابين ومقال الصحيفة الاسرائيلية . فوصفته جريدة الاخبار المصرية « بأنه صفاقة وتزوير للحقائق وابتزاز ترفضه مصر » ، وصحف مصرية اخرى كتبت بهذا المعنى .

ولم يعد خافيا على المستوى الرسمي ان وزير الخارجية المصرية ـ عمرو موسى ابلغ ـ بيريز ـ خلال زيارته الاخيرة للقاهرة الاستياء من كلامه في الدار البيضاء حول ماقيل ان مصر اوصلت المنطقة الى الهاوية . .

وجاءت تصريحات اخرى لرابين التي اعلن فيها ان «اسرائيل» تستعد لحرب شاملة مع جيرانها (من دون استثناء) على المدى المتوسط والطويل لتصب الزيت على النيران اذ جاءت تصريحات الرئيس المصري لتجعل من تصريحات رابين مشكلة معلقة .

ويذكر ان تصريحات رابين ليست الاولى اذ لوحظ انه كلما اشتدت الازمات بين القاهرة وتل ابيب خرج مسؤول اسرائيلي ليلقي بتصريحات مثيرة منها رئيس الاركان الاسرائيلي السابق ـ رافائيل ايتان ـ في نيسان ١٩٩٠ عن قدرة اسرائيل على استعادة سيناء .

ولم تكن المواقف الحكومية المصرية وحيدة في سياق الحرب الاعلامية والخلافات السياسية ؛ ففي هذه الاثناء رفض شيخ الازهر ـ جاد الحق علي جاد الحق ـ طلب وايزمان اللقاء به خلال

زيارته واعلن البابا شنوده الثالث ـ في تصريحات سياسية ايجابية للغاية اعجابه بالموقف السوري في عملية السلام كما عبر عن اعتقاده بان مشكلة القدس قد لاتحل الا بالقتال واكد رفضه للتطبيع .

وقال ـ يوسي بيلين ـ نائب وزير الخارجية الاسرائيلية : ان حكومته لن توقع على معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية ، وان ماتطلبه مصر بهذا الشان مطلب خاطىء حسب تعبيره ،واعترف ـ بيلين في تصريح صحفي ادلى بـه بعد لقائه مديـر مكتب الرئيس مبارك بوجود خلافات بين اسرائيل ومصر حول هذه المسالة .

ان « اسرائيل » تستخدم ترسانتها النووية من اجل تخويف العرب وابتزازهم وجرهم الى القبـول بالحلول التي تتيـح لهـا الاحتفاظ بالقسم الاعظم من الاراضي العربية .

وان رفض « اسرائيل » التوقيع على معاهـدة حظر السلاح النووي يؤكد مجددا انها تفكر بالحرب والعـدوان اكثر ممـا تفكر بالسلام والاستقرار وانها تريد المضي قدما في سياسـة التوسـع والهيمنة على حساب العرب وارضهم وحقوقهم .

ولايكفي ذلك بل ان ضغوطا تمارس على الدول العربية للتوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية دون اي رد فعل اميركي او غير اميركي ضاغط على « اسرائيل » للتوقيع على هذه المعاهدة .

ان الدول العربية الثماني عشرة الموقعـة على معاهـدة حظر انتشار الاسلحة النووية تعتبر « من حقها المشروع ان ترى اسرائيل تتحرك قبلها حول هذه المسالة » .

وقد هددت هذه الدول بعدم تمديد انضمامها الى هذه المعاهدة عند تجديدها المتوقع في ايار ١٩٩٥ اذا لم تنضم « اسرائيل » اليها ورفضت للسبب نفسه توقيع المعاهـدة الدوليـة لحظر الاسلحة الكيمائية .

اما الدول العربية الثلاث الاخرى التي لم توقع على المعاهدة فهي موريتانيا وجيبوتي وسلطنة عمان التي ليست لديها اية برامج نووية .

وان « اسرائيل » لم تعترف رسـميا بانهـا تمتلك السـلاح النووي وان العالم باجمعه غربه ومشرقه يعمل من اجل كون خالمن الاسلحة النووية وهناك اصوات عديدة ترتفع في كثير مـن البلدان تطالب بذلك .

وانه وفي الوقت الذي تجري فيه الجهود المكثفة لدفع عملية السلام التي تعثرت وتوقفت خرجت « اسرائيـل » وعلـى لسان رئيس وزرائها بتصريحات تلوح بشن حرب شاملة في المنطقة .

ان سياسة التهديد بالحرب اوحتى مجرد التلويح بها تتناقض تماما مع جهود السـلام ومحاولـة تدعيم الاسـتقرار ، وجـاءت التصريحات الاسرائيلية وتزامنها مع الحملات الاعلامية التي تشنها بعض الدوائر الموالية لـ «اسرائيل» على مصر بسبب رفضها التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية وربط توقيعها بتوقيـع اسرائيل عليها وقبولها والتفتيش الدولي على مفاعلاتها النووية .

ولم تكتف اسرائيل بذلك بل زادت من حالة الشكوك في نواياها عندما اعلنت انها لن تنسحب من كل اراضي الضفة الغربيـة بـل بل سوف تحتفظ بما تراه من اراض تحت حجة الامن التي تسـوغ فيه كل مواقفها ، ويمكن فهم مواقف «اسرائيل» ومراوغتها في كل مراحل المفاوضات على المسارات العربية ، وان المسالـة بالنسبة لها هي مسالة وقت حتى تتاح لها الفرصـة والظـروف المناسـبة لتتنصل من تعهداتها بشان السـلام والانسحاب مـن الاراضـي العربية المحتلة وهو مايتنافى مع جهود السلام المبذولة .

الانتشار النووي

يوم التوقيع على معاهدة منع الانتشار النووي العام ١٩٦٨ لم يكن هناك أكثر من خمس قوى نووية. غير انه بعد مضي ٢٥ عاما على ذلك نجحت ١٢ دولة اما في تطوير قنابل نووية واما على الأقل يشتبه في انها تسعى الى انتاج تلك القنابل.

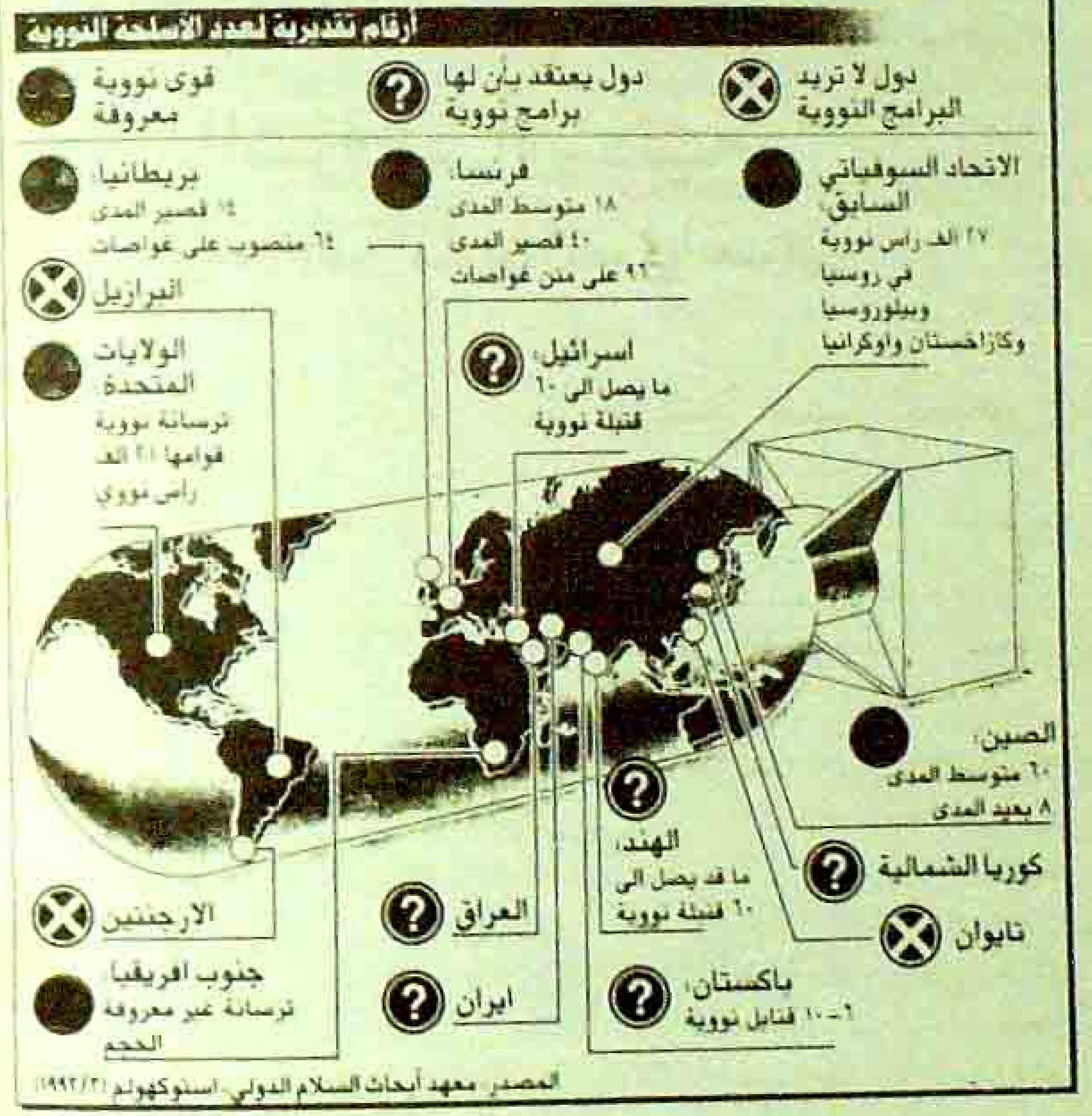

● مجلة الوسط ، العدد ١٥٦ تاريخ ١٩٩٥/١/٢٢ .

دراسات سياسية

الشرق ـ أوسطية ـ
في مواجهة المشروع القومي العربي

الرفيق سمير الدبعي

قد يكون من المفيد في البداية اعطاء فكرة موجزة عن مفهوم هذا المصطلح ، الذي دخل لغة السياسة منذ نهاية القرن السابع عشر تقريبا ، وذلك على سبيل التعريف به ، وتبيان خلفياته وابعاده السياسية .

فلقد عرف مصطلح « الشرق الاوسط » تاريخيا ، من ثلاث مسائل او محددات رئيسية ، اما **الاولى** : فهي ما عرف بالمسالة الشرقية ــ والشرق الاوسط جزء منها ــ وذلك عندما بدأ النزاع بين السلطنة العثمانية وبين الامة العربية التي اخذت تطالب بسيادة العدل والمساواة بين جميع رعايا السلطنة المترامية الاطراف . واما **الثانية** : فهي انتقال المسألة الشرقية شيئا فشيئا الى صميم استراتيجيات الدول الاوروبية الصاعدة، ذات النظم الراسمالية ، والاطماع الاستعمارية البعيدة. فلقد تزايد اهتمام هذه الدول بالنزاع العربي ــ التركي فزجت نفسها في خضمه ، تلبية لاطماعها واهدافها الاستعمارية . واما **الثالثة** : فهي المباشرة الفعلية باستعمار المنطقة العربية ، ابتداء بحملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ م ، وانتهاء بتقسيم الوطن العربي الى مناطق انتداب ونفوذ ، ما بين الفرنسيين والانكليز ، وذلك في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، والعمل بعد ذلك على تحويل المشروع الصهيوني الى حقيقة

قائمة ، عبر اغتصاب فلسطين ، واقامة الكيان الصهيوني الدخيل على ارضها العربية .

ومنذ ذلك الوقت اخذ استخدام مصطلح «الشرق الاوسط» يتزايد تدريجيا ، بدل استخدام مصطلح (المنطقة العربية او العالم العربي) ، الذي كان سائدا من قبل ، اي في فترة انضال العربي لنيل الاستقلال ، وذلك على الرغم من أن المدى الجغرافي لمصطلح « الشرق الاوسط » يشتمل على مساحة أوسع بكثير من مساحة المنطقة الاقليمية للصراع العربي ــ الصهيوني ، الذي اخذت الدوائر الامبريالية والصهيونية تطلق عليه حصرا ، اسم « ازمة الشرق الاوسط » لهدف مقصود ، وغاية متعمدة .

واذا كان « الشرق الاوسط » جغرافيا وتاريخيا ، يعد اعرق منطقة حضارية في العالم ، فان اهم ما يميز تاريخه ــ منذ ظهور المسالة الشرقية ، التي تزامنت مع مرحلة الاحلام الاستعمارية ، وبداية النفوذ والهيمنة الامبريالية الامريكية في اعقاب الحرب العالمية الثانية ــ هو ان المشرق العربي ، الذي اصطلح على تسميته في المدارس الغربية باسم « الشرق الاوسط » كما اشرنا آنفا ، اقيمت على اجزائه الممزقة ، بعد انسحاب الاستعمار عسكريا ، انظمة حكم مختلفة ، ولكنها كانت جميعها ذات قسمات او صفات مشتركة ، وشكلت بصورة عامة ، نظاما سياسية مخترقا من جانب القوى الامبريالية الغربية ، بما فيها الامبريالية الامريكية ، وخاضعا بالتالي لقرار العواصم الراسمالية خضوعا كاملا بحيث لا يستطيع الافلات من قبضتها الخانقة ابدا ، ولا الخلاص من الآفات القاتلة ، المتمثلة بالفقر والمرض والجهل والتخلف . واستمر الامر على هذا النحو حتى مرحلة النهوض العربي في الخمسينات والستينات ، حيث تبدل الوضع في عدد من الاقطار العربية التي قامت فيها انظمة عربية ثورية ، ولكن هذه الاستثناءات لم تستطع مع الاسف ، ان تبدل كثيرا في صورة الوضع السائد بشكل عام ، فظل الاختراق الامبريالي موجودا في اكثر من ركن ومكان على الساحة العربية .

ان المقصود بالشرق الاوسط في القاموس السياسي الامبريالي ، تلك المنطقة التي تضم (مصر ــ السودان ــ قبرص ــ لبنان ــ سورية الاردن ــ العراق ــ البحرين ــ الامارات العربية ــ اليمن ــ الكويت السعودية ــ الكيان الصهيوني ــ عمان ــ قطر ــ ايران ــ تركيا) . وقد اتت هذه التسمية من دائرة المعارف الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث جاء فيها ان «الشرق الاوسط يتالف من ثلاثة اجسام : جسم

جغرافي يمتد على مساحة ٧٫٢٠٠٫٠٠٠ كم٢ ، وجسم بشري يشمل ٢٤٠ مليون نسمة ، وجسم عرقي او لغوي يتالف من ثلاث ارومات تبرى : سامية وآرية وافريقية ، مع وجود أقليات قومية مختلفة كالاكراد والارمن »(١) .

ومع ان مفهوم الامة العربية هو اقدم بكثير من مفهوم الشرق الاوسط ، الا اننا مع الاسف ، اخذنا نرى في هذا العصر المظلم ، عصر النكسة والتراجع ، ولا سيما بعد اتفاقي اوسلو والعقبة ، ان تيارا عربيا استسلاميا ، اخذ يتنامى هنا وهناك ، بدءا بالقيادة العرفاتية ، ومرورا ببعض الانظمة العربية ، وانتهاء باوساط ثقافية متهافتة . وقد اخذ هذا التيار يغلب مفهوم الشرق الاوسط على مفهوم الوطن العربي مسقطا من حسابه نهائيا ، القضية القومية ، ومعتبرا اياها مجرد اوهام من الماضي ، او مجرد صراع يعود الى مرحلة الحرب الباردة . وراح يحارب بشدة فكرة الامة العربية ، وقضية الوحدة العربية ، بحجة انها لم تتحقق الا في حالات نادرة ، ومراحل محددة وشاذة في سياق التاريخ العربي . كما راح هذا التيار يبلور اطروحته الايديولوجية والاقتصادية ، ويروج لمفهوم « الشرق الاوسط » على اساس أن ذلك هو الذي سيوفر لشعوب المنطقة كل مستلزمات التقدم والازدهار الاقتصادي ، وكل متطلبات الامن والسلام ! هذا فضلا عن المحاولات المحمومة التي يبذلها التيار المذكور ، ومن يقف وراءه من القوى الامبريالية والصهيونية ، لنسف اسس النظام الاقليمي العربي الذي لعب دورا بارزا ، من الناحية السياسية على الاقل في تدعيم التوازن العالمي ، وفي الحفاظ على المصالح العربية .

لقد تجرات اطراف ذلك التيار العربي الاستسلامي على الادعاء بان اقامة نظام اقليمي عربي ليست سوى محاولة شاذة لانشاء نظام لا اساس له في تاريخ المنطقة العربية ، الامر الذي ادى بتلك الاطراف على اختلاف غاياتها ودوافعها ، الى ان تصبح نصيرا قويا لدعوات التطبيع مع العدو الصهيوني ، والاندماج في « النظام الشرق ــ اوسطي » ، زاعمة ان ذلك هو بمثابة العودة الى الوضع الطبيعي المفروض ، ومطالبة بالتالي ، بالتخلي عن كل « الممارسات والافكار المشوهة ، التي لم تكن تعبر بصدق ، عن حقائق ورغبات الاغلبية العظمى من شعوب المنطقة ، التي لم تنتم في يوم من الايام الى ما يسمى عربا وعروبة ، وانما كانت ضحية كلمات فضفاضة للفة سياسية عقيمة ومتخلفة ! » (٢) ، وذلك على حد زعم تلك الاطراف العربية المريضة .

ان النفوذ الامريكي بدا بغزو المنطقة العربية واقعيا ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، الا ان ما يمكن تسميته بالاختراق الامبريالي الامريكي للوطن العربي ، قد اخذ يتنامى باضطراد ، منذ قيام الكيان الصهيوني ، لاسيما وان هذا الكيان غدا مع مرور الوقت الركيزة الاساسية للمصالح الامريكية، ولسياستها الرامية الى بسط هيمنتها الكاملة على مقدرات هذه المنطقة .

ونظرا للدعم الكبير الذي قدمته الولايات المتحدة الامريكية لهذا الكيان ، فقد اخذت مخاطره تتزايد بدرجة كبيرة ، مع تزايد قوته الضاربة ، في اطار التطور والتحول النوعي في العلاقات الاستراتيجية بينه وبين الولايات المتحدة ، وفي نطاق حشد قوى الحركة الصهيونية العالمية لتحقيق هدفها الرئيسي المتمثل بتثبيت الكيان الصهيوني ، واستثمار نفوذها ومواقعها وعلاقاتها الدولية لتمكينه من الانخراط والتغلغل في المنطقة العربية .

السوق الشرق ـ اوسطية

وتأتي الدعوة لاقامة هذه السوق في الحقيقة ، في سياق ثوابت الاستراتيجية الامريكية التي تسعى في نهاية المطاف الى بسط سيطرتها المطلقة على مقدرات هذه المنطقة ، باساليب مختلفة ومتعددة ، اهمها الاعتماد على حليفتها « اسرائيل » وتقديم كل اشكال الدعم والمساندة لضمان امنها وتفوقها النوعي على العرب مجتمعين ، والاستعانة بها عند الضرورة لمنع اي توجهات او نوايا عربية للخروج من دائرة الهيمنة الامبريالية والنفوذ الامريكي ، وبما يضمن استمرار السيطرة على مصادر النفط العربي ، وتدفقه الى الاسواق الغربية والامريكية باسعار مقبولة ؛ ودون انقطاع .

ان الاساس النظري للسوق « الشرق ـ اوسطية » قد وضع في وثيقة امريكية تزامن اعدادها مع مفاوضات « كامب ديفيد » بين مصر واسرائيل ، وتم الاعلان عنها رسميا عام ١٩٧٩ ، عند تقديمها الى الكونغرس الامريكي من جانب « وكالة التنمية الامريكية » المسؤولة عن توزيع المعونات الامريكية للدول الاخرى . ولقد اخذت سياسة الادارات الامريكية المتعاقبة منذ رئاسة جيمي كارتر وحتى بيل كلينتون تسير على الاغلب ، على هدي هذه الوثيقة ، بل وتعمل في ظل مبادئها في المسائل الخاصة بالمنطقة . ومما جاء في هذه الوثيقة على سبيل المثال ، انه « **في ظل مناخ السلام والتصالح بين العرب واسرائيل ،**

يجب اعادة النظر في المفاهيم السائدة ، وتغيير العقليات القديمة ، اذ ان التعاون الشرق ـ اوسطي الاوسع يجب ان يحل محل التعاون العربي الاقليمي، الذي اخفق كثيرا منذ قيام الجامعة العربية عام ١٩٤٥ وحتى الآن . اما البديل الذي تؤيده المصالح الامريكية ويؤيدها ، فهو نظام شرق اوسطي جديد ، يتسع لما هو اكبر من الاطار العربي القائم على دعوة قومية فاشلة ، ليشمل اندماجا اقليميا يضم الى جانب الدول العربية كلا من اسرائيل وتركيا وايران ، ويستبعد دول المغرب العربي التي يجب ان تندمج في اوروبا الغربية ، لانها اقرب اليها واكثر ارتباطا بها »(٣) .

ونستطيع بسهولة ان نستخلص من الخطوط العريضة لهذه الوثيقة عدة امور خطيرة اهمها :

١ ـ ان الولايات المتحدة الامريكية اصدرت حكما بالموت على القومية العربية ، وعلى مختلف مشاريعها السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها .

٢ ـ طرح مشروع بديل لنظرية (ملء الفراغ) التي كان قد بشر بها في الخمسينات ، الرئيس الامريكي السابق « ايزنهاور » . ويتمثل هذا المشروع البديل في اقامة نظام اقليمي شرق ـ اوسطي جديد .

٣ ـ دمج اسرائيل بهذا النظام الاقليمي الجديد ؛ الامر الذي يتطلب الاسراع بانهاء الصراع العربي ـ الاسرائيلي ؛ على اساس الاقرار بحق اسرائيل في الوجود وهو ما يشكل بالفعل اخطر ملامح واهداف الوثيقة الامريكية المذكورة .

٤ ـ تغطية الاندماج الاسرائيلي بضم بعض الدول المجاورة الى هذه المنظومة الاقليمية المنشودة ؛ كتركيا وايران ؛ وذلك بهدف دحر النظام الاقليمي العربي القائم ؛ والقضاء على فكرة الوحدة العربية نهائيا .

وتأييدا لهذه الوثيقة الامريكية ؛ التي شكلت الاساس الفلسفي والنظري للنظام الشرق ـ اوسطي الجديد ، جاء كتاب شمعون بيريز وزير خارجية اسرائيل « شرق اوسط جديد » ليتبنى ويشرح التطبيقات العملية لهذه النظرية ، بل لهذا المشروع الاستراتيجي ، الذي بدا تنفيذه بهمة ونشاط عبر خطين متوازيين: **الاول** : سياسي ـ عسكري يرمي الى انهاء حالة الحرب بين اسرائيل والدول العربية باتفاقيات صلح ومفاوضات سلام . **والثاني** : سياسي ـ اقتصادي ؛ يهدف الى

انهاء المقاطعة العربية الاقتصادية لاسرائيل ، لا من دول الطوق فحسب بل ومن سائر الدول العربية .

ولا شك انه اذا كان هناك من قيود تمنع الكيان الصهيوني من تحقيق اهدافه ومطامعه الاقليمية المتمثلة بالاغتصاب والتوسع على حساب الاراضي العربية ، فليس هناك في المقابل اية قيود او حدود امام مطامعه الاقتصادية المتمثلة بفتح الاسواق العربية ، والسيطرة على ثروات الوطن العربي وخيراته ومصادره الطبيعية ، وطاقاته البشرية ، وتسخير ذلك كله لخدمة الاهداف النهائية البعيدة للصهيونية العالمية .

لقد كشف شمعون بيريز ، في كتابه الآنف الذكر « شرق اوسط جديد » ، عن الجانب الاقتصادي للاهداف والاطماع الصهيونية ، فاوضح على سبيل المثال ، ان اقامة « السوق الشرق اوسطية » برضى ودعم اوروبا والولايات المتحدة الامريكية ، تعد بالنسبة لاسرائيل بمثابة شحنات اضافية جديدة ، تساهم في زيادة قوتها ، وتنمية ثرواتها وقدراتها في شتى المجالات »(٤) .

ان الهدف الواضح لهذه السوق ، كما يتبين ، هو توزيع النفوذ والهيمنة بين التكتلات الاقتصادية الامبريالية العملاقة ، بزعامة الولايات المتحدة الامريكية ، التي تستأثر بالتفوق المطلق في القوة العسكرية والهيمنة السياسية ، وبين الكيان الصهيوني ، الذي اصبح القوة الاكبر على الصعيد الاقليمي ، والذي يجمع بآن واحد ما بين كونه اداة ضاربة وقوة تدخل سريع لصالح الامبريالية الامريكية المتحالفة معه استراتيجيا ، وبين كونه في الوقت نفسه ، كيانا استيطانيا عنصريا قائما بذاته على اساس التوسع والعدوان فوق الارض العربية ، وله اهدافه واطماعه الخاصة التي لا تتناقض على المدى البعيد ، مع الاهداف والاطماع الامبريالية ذاتها ، فهما اي الصهيونية والامبريالية ، من نسيج واحد ولحمة واحدة .

والكيان الصهيوني يعتمد اعتمادا رئيسيا ، كما نعلم ، على المساعدات والاموال الخارجية ، ولاسيما المساعدات والاموال الامريكية ، التي لا تبخل بها الولايات المتحدة على اسرائيل ، والتي ترمي من ورائها ، من جملة ما ترمي اليه ، الى تعزيز امنها القومي ، وتأكيد مكانتها كقوة عظمى وحيدة في ظل ما يسمى ب «النظام العالمي الجديد» ، الى جانب ضمان تدفق النفط ووصوله الى اسواق «العالم الحر» . الا ان الكيان الصهيوني لم يعد يكتفي من اوروبا وامريكا بالمساعدات

والاموال ، بل اخذ يطمح الى ان يكون امتدادا للشركات المتعددة الجنسية ، وفي لحمة النسيج الامبريالي ، بحيث يصبح من خلال هذا الارتباط العضوي ، قادرا على بناء اقتصاد قوي وتحقيق نمو كبير .

وهكذا اخذنا نلاحظ انه لا يكاد يمر يوم واحد ، منذ انطلاقة عملية السلام في مدريد ، ولاسيما بعد توقيع اتفاقي اوسلو والعقبة ، دون ان تتناول وكالات الانباء العالمية ، ووسائل الاعلام المسموعة والمقروءة والمرئية ، على الساحتين الاقليمية والدولية ، موضوعي : « النظام الاقليمي الشرق ـ اوسطي » و « السوق الشرق ـ اوسطية » وذلك في نطاق الحملة المحمومة والمساعي الحثيثة لتحويل هذين الموضوعين الى حقيقة حية وثابتة .

ـ قمة الدار البيضاء ـ

انعقدت هذه القمة التي اطلق عليها (القمة الاقتصادية للشرق الاوسط وشمال افريقيا) في الدار البيضاء ، بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٣١ . وقد شاركت اسرائيل فيها بوفد كبير جدا ضم رئيس الوزراء اسحق رابين ، ونصف اعضاء حكومته ، اضافة الى حاكم المصرف المركزي واكثر من مائة شركة صهيونية كبرى في العالم . ولقد اظهر هذا الحجم الكبير للمشاركة الاسرائيلية ، مدى مراهنة الصهاينة على هذا المؤتمر الذي اعتبروه بمثابة البوابة التي ستفتح لهم المجال واسعا للاندماج لا بمنطقة « الشرق الاوسط » فحسب ، بل وكذلك في افريقيا ، والدخول في مرحلة جديدة طالما حلموا بها ، وسعوا اليها بالاستعانة بحلفائهم واصدقائهم منذ عشرات السنين .

ان الصهاينة لم يتوقفوا ابدا عن اعلان رغباتهم واهدافهم ، بل كانوا يجاهرون بها على الدوام ، ويبذلون كل ما في وسعهم لتحقيقها على مراحل ، تبعا لما تسمح به الظروف والاوضاع الدولية والاقليمية السائدة . وها هم الان يسارعون باستغلال قمة الدار البيضاء في محاولة جادة منهم لتحويل منطقة « الشرق الاوسط ، وشمال افريقيا » الى سوق اقتصادية لهم ، تنفيذا للمخططات والمشاريع التي كانوا قد وضعوها من قبل ، والتي منها على سبيل المثال المشروع الذي طرحه « شمعون بيريز » في مطلع عام ١٩٨٦ ، تحت عنوان « مشروع التنمية الاقتصادية في الشرق الاوسط ، على غرار مشروع مارشال الامريكي في اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية » ، والذي جاء فيه قوله : « اعتقد ان القضية الاقتصادية سوف تكون القضية الرئيسية في

الشرق الاوسط في السنوات المقبلة »(٥) . وهو يستند في طرحه هذا على ان العرب على حد قوله ؛ « يملكون المال والنفط ، واليهود يملكون العقل والعلم ؛ فاذا التقى الطرفان في علاقة سلام ، فسيحقق كل منهما العجائب لمصلحة الآخر .. »(٦) . والحقيقة ان هذه العجائب التي يتحدث عنها بيريز لن تكون الا لمصلحة الصهاينة من حيث تكريس الاعتراف العربي بوجود كيانهم ، على حساب الشعب العربي الفلسطيني ، الذي سيبقى اكثر من نصفه مشردا ، ومن حيث جني الارباح الهائلة دون اي رأسمال يذكر ، الامر الذي يؤدي في النتيجة الى مزيد من الاستقرار لمستوطنيهم ، والى تشجيع المزيد من الهجرات اليهودية الى فلسطين المحتلة .

لقد حمل الوفد الصهيوني معه الى قمة الدار البيضاء (١٥٠) مشروعا اقتصاديا ؛ الامر الذي لايدع مجالا للشك بمدى الاهمية التي تعلقها اسرائيل على هذه القمة ، ويؤكد خطورة الاهداف الكامنة وراء الغطاء الاقتصادي ، والتي تتجاوز حدود المنطقة العربية ، وحدود المرحلة الراهنة ، وهنا يكمن التحدي الكبير .

ان هذه القمة الاقتصادية ليست في الحقيقة ، سوى مؤامرة كبرى وضعها الغرب الامبريالي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية ضد الامة العربية ، ذلك لانها تسعى عمليا ، وبالتنسيق مع الصهيونية العالمية الى توظيف رؤوس الاموال العربية والدولية من اجل اعادة ترتيب الاوضاع في منطقتي « الشرق الاوسط » وافريقيا ، بما يتمشى مع المخططات الاستغلالية المرسومة للمنطقة منذ القرن الماضي .

ولقد جاءت القمة المذكورة لتمرير المشاريع الاقتصادية المقومة، تحت مظلة التسوية السياسية بين العرب واسرائيل ، والتأقلم من ثم، مع المعطيات الجديدة في « الشرق الاوسط » ؛ وارساء قواعد جديدة للمنطقة ، وذلك على حد قول رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي « كلاوس شواب »(٧) .

ومن المؤكد ان من اهم الاهداف التي تسعى الولايات المتحدة الى تحقيقها من وراء عقد مثل هذه المؤتمرات ، وطرح المشاريع الاقتصادية المختلفة للمنطقة ، هو التخلص من النزف الاقتصادي الخطير الذي تسببه لها الهبات والمعونات الضخمة لاسرائيل في اطار الالتزام الامريكي الثابت بدعمها وتقويتها باستمرار . وان نظرة واحدة نلقيها على بعض المواضيع التي ناقشتها قمة الدار البيضاء ، تكفي لاعطائنا فكرة واضحة عن طبيعة المسائل التي نوقشت فيها ، وعن

الاهداف المتوخاة من وراء عقدها . فقد دارت المناقشات على اساس خطة امريكية تضمنت البنود التالية :

١ ــ تسهيل حركة البضائع والقوى العاملة والافكار بين دول المنطقة .

٢ ــ انشاء مجلس اقتصادي اقليمي او غرفة تجارة مشتركة .

٣ ــ تأليف لجنة من الخبراء لوضع هيكلية مصرف اقليمي للتنمية (وقد دخل هذا الموضوع مؤخرا حيز التنفيذ الفعلي ، بحيث يعتمد تمويله بالدرجة الاولى على الاموال العربية) .

٤ ــ تأسيس مجلس للسياحة لتمكين الاشخاص من الانتقال بحرية بين بلد وآخر .

وصدر عن المؤتمر ، في نهاية المناقشات ، بيان ختامي تضمن توجهات مستقبلية اهمها :

ــ وضع اسس لمجموعة اقتصادية للشرق الاوسط وشمال افريقيا .

ــ تشجيع العمل على انشاء مجلس اقتصادي اقليمي للقطاع الخاص .

ــ انشاء مكتب اقليمي للسياحة .

وعلى الرغم من ان نتائج المؤتمر كانت عامة وغير محددة في المجال الاقتصادي ، الا ان اسرائيل استطاعت في الواقع ، أن تجني نتيجة سياسية هامة من خلال مشاركتها فيه ، حيث تمكنت من اجراء لقاءات واتصالات مع العديد من السياسيين والمسؤولين ورجال الاعمال العرب ، الامر الذي يساعدها في حملتها الرامية الى انهاء المقاطعة العربية من جهة ، والى كسر « الحاجز النفسي » العربي تجاهها من جهة اخرى . وهذا ما اكده وزير خارجية اسرائيل ، عندما صرح في اعقاب المؤتمر قائلا : « ان قمة الدار البيضاء حققت لاسرائيل كل ما تريده منها ، وان المقاطعة العربية لاسرائيل قد انتهت فعلا »(٨) .

ـ الموقف العربي المطلوب ـ

ان مواجهة كل هذه المخططات والمشاريع التي تسعى الى اخضاع العرب نهائيا للهيمنة الامبريالية والصهيونية ، تتطلب قبل اي شيء آخر ، الانطلاق من قناعة وحقيقة ايديولوجية ثابتة ، وهي اننا في جميع اقطار الوطن العربي ننتمي تاريخيا الى امة واحدة ، ونشكل في دوحة العروبة جسما واحدا مترابط البنيان . وهذا ليس من قبيل

الانفعالات العاطفية ، ولا جريا وراء طروحات نظرية جوفاء ، بل هو حقيقة موضوعية وعلمية راسخة ، اثبتتها مختلف الدراسات والبحوث التي تمت بهذا الشان .

ان الايمان بهذه الحقيقة الثابتة يشكل الحد الادنى الضروري لصياغة ارادة عربية جماعية قادرة علـى مواجهـة كل المخططات والمشاريع المشبوهة ، واستعادة حقوقنا المغتصبة وكرامتنا المهدورة ، فضلا عن اتخاذ كل ما يلزم لتامين الشروط والمستلزمات الضرورية لتحقيق التطور العربي المنشود ، والوصول الى المكانـة الحضارية اللائقة بين سائر الشعوب . اما اذا انتفى هذا الايمان بالانتماء العربي الواحد ، فمن الصعب ، بل من المستحيل انقاذ هذه الامة من براثن الاخطبوط الامبريالي الصهيوني ، ولا خيار امامها في هذه الحال سوى السقوط والاستسلام النهائي المريع .

ان المعطيات والظروف الذاتية والموضوعية السائدة في ارجـاء الوطن العربي قد تجعل من الصعوبة بمكان تحقيق الوحدة العربيـة المنشودة ، اي اندماج شعوبنا في دولة عربية واحدة في هذه المرحلة الحرجة من تاريخنا . ولكن ذلك لا يعني ابدا استحالة تحقيق حـد ادنى من التضامن والتنسيـق والتعاون فيما بيننا ، وفق ما نص عليـه ميثـاق الجامعة العربية على الاقـل . ولا ريـب انـه يمكن تحقيـق ذلك بسهولة « اذا قـامت بين دولنـا ثقة متبادلة مبنية على النوايا الصادقة والمخلصة لقضايا هذه الامة ، وتجاه بعضنا بعضا . ونسجل هنا بصراحة ان هذه الثقة المطلوبة لم تكن دومـا بين دولنا بالحجم الذي تفرضه الاخوة العربية ، وبالدرجة التي تجعل التعامل بيننا يتطور باتجاه تكريس الانتماء الى امة واحدة »(٩) .

ان عز الامة ومجدها لا يتحققان الا من خلال بناء الثقة العميقـة بين اقطارها وتوطيد المودة الصادقة بين ابناء الشعب الواحد . وبذلك فقط يتسنى لنا ان نؤلف وحدة حضارية متماسكة القوى ، متحدة الارادة لا ان نبقى مجرد شعوب واقطار متنافرة الاتجاهات ومتصارعة الاهداف كما يريد الاعداء .

ان موقف حزب البعث العربي الاشتراكي وقيـادة الدولـة في سورية من قمة الدار البيضاء ومن كل المؤتمرات والمشاريع المشابهة ، التي تعقد وتطرح في اطار « المفاوضات المتعددة الاطراف » هو موقف معروف وواضح . فلقد رفض قطرنا منذ البداية المشاركة باي منها ، وكشف اهدافهـا ومخاطرها ، واكد على الدوام ، ان الوضع غير

الطبيعي القائم في المنطقة ، والذي يتخذ كحجة لكل ما يطرح من مشاريع مشبوهة ، ما هو الا نتيجة للاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربيـة ، ولانتهاك الحقوق العربية . ولذلك لايمكن ابدا التحدث عن معالجة النتائج دون ازالة الاسباب التي ادت اليها ، وفي مقدمتهـا الاحتلال والعدوان الاسرائيلي المستمر .

ومن جانب آخر فان الحزب وسلطته في سورية العربية يؤمنان بان المنطقة العربية ، التي اضحى اسمها في قمة الدار البيضاء ، مع شديد الاسف « الشرق الاوسط وشمال افريقيا » ، هي منطقة متكاملة اقتصاديا وبشريا وجغرافيا وثقافيا وقوميا . وهناك مشاريع قديمـة وثابتـة لتجسيد هذا التكامل بصورة عملية ، والوصول الى نظام اقليمي عربي فاعل ، على طريق بناء الوحدة القومية الشاملة .

ان المشاريع « الشرق ـ اوسطية » التي تطرح تصورات التكامل الاقتصادي في المنطقة ، ليست اكثر من محاولات مشبوهة ومكشوفـة لتفتيت العرب ، ولبسط الهيمنة على مقدراتهم ، ونسف الخطوات التي تمت من قبل ، لبناء تكاملهم القومي ، ومنها على سبيل المثال : اتفاقية السوق العربية المشتركة ، ومعاهدة الوحـدة الاقتصادية العربيـة وغيـرها .

من هنا يجب مقاومة هذه المخططات والمشاريع ، والوقوف في وجهها بحزم وصلابة ، وبذل اقصى الجهود لاعادة التضامن العربي ، وتعزيز اللحمة القومية ، وعدم القبول باقل من انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية المحتلة كشرط مسبق لتحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة .

ان الدعوة الى تحقيق التضامن العربي يجب ان تستمر على كافة المستويات العربية ، وان تكون محورا ثابتا لجميع لقاءات القـادة والمسؤولين العرب ، لان ذلك يمثل في المرحلة الراهنة ، العلاج الناجع الوحيد لمواجهة التمزق العربي ، والرد الصارم على الاختراقات الكثيرة التي تعرض لها الوطن العربي من كل اتجاه وباشكال مختلفة ، سواء اكانت هذه الاختراقات سياسية ام اقتصادية ام اعلامية ام ثقافية ام غيرها . ويمكن البدء ببناء هذا التضامن انطلاقا من احياء وتعزيز دور الجامعة العربية التي كانت تمثل وجها من وجوه وحدة الامة العربيـة في الجوانب التي نص عليها ميثاقها .

من هنا تبرز اهمية الجهود العربية السورية الاخيرة التي بذلت ولا تزال ، لتحقيق هدف احياء التضامن العربي ، والتي توجت بقمـة

الاسكندرية بين الرئيس حافظ الاسد والرئيس حسني مبارك ، والملك فهد بن عبد العزيز ، ثم بالمساعي الحميدة والناجحة التي قامت بهـا سورية لنزع فتيل التوتر بين القطرين العربيين : المملكـة العربيـة السعودية واليمن ، وحملهما على اللجوء الى المباحثات الاخويـة ، والاحتكام الى نداء العقل لحل الاشكالات القائمة بينهما ، الامر الذي قوبل من القطرين الشقيقين ، ومن كل المخلصين العرب بالتقـدير والاكبـار .

ـ المصـادر ـ

١ ـ جريدة المجد الاردنية بتاريخ ٥ـ١٢ـ١٩٩٤ .

٢ ـ المصدر السابق نفسه .

٣ ـ جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ٢٦ـ١ـ١٩٩٤ .

٤ ـ المصدر السابق نفسه .

٥ ـ جريدة الديار اللبنانية بتاريخ ١٣ـ١١ـ١٩٩٤ .

٦ ـ المصدر السابق نفسه .

٧ ـ جريدة المجد الاردنية بتاريخ ٥ـ١٢ـ١٩٩٤ .

٨ ـ تعميم القيـادة القوميـة لحزب البعث العربي الاشتراكي رقـم ٧٢٤ تاريخ ٥ـ١١ـ١٩٩٤ .

٩ ـ مجلة الحوادث اللبنانية (مقابلة مع الشاذلي القليبي ، الامـين العـام السابق لجامعة الدول العربية) تاريخ ٢٠ـ١ـ١٩٩٥ .

دراسات سياسية

السياسة الاسرائيلية في ظل المتغيرات الدولية

الرفيق : د. باري شلفين

يواجه عالمنا المعاصر العديد من المشكلات البالغة التعقيـد والتي تختلف من حيث طبيعتها ومدى تاثيرها في السياسـات الدولية ، وقد تكون هذه المشكلات اقل او اكثر خطورة ، الا ان ذلك ليس مرتبطا بطابعها المحلي او الاقليمي او الدولي فحسب وانما باساليب التعامل معها ايضا وطرق تداولها سياسيا بين الاطراف المعنية والقوى الدولية المختلفة . وتعتبر القضية الفلسطينيـة احدى تلك المشكلات الكبرى التي تحولت الى قضية سياسيـة دولية شغلت العالم ردحا طويلا من الزمن وما زالت تشغله حتى الان . فالغرب الاستعماري الذي ولدت في احضانه الحركـة الصهيونية هو الذي صنع هذه المشكلة اساسا لحماية مصالحه في المنطقة العربية ولحل عقدة اللا سامية التي يعاني منها الاوروبيون على حسـاب العرب ، وقد انتهجت القوى الاستعماريـة سياسات عدوانية لتحقيق هذه الاهداف لذا فاننا نتفاءل باديء ذي بدء حول مفهوم السياسة بوجه عام وما هو طابع السياسة الاسرائيليـة والسياسات العربية في عصر المتغيرات وكيف يتم التعامل مـع القضية الفلسطينية .

ـ مفهوم السياسة ووظيفتها :

لقد انطلقت المذاهب والآراء السياسية التقليدية المختلفة من

الفكرة القائلة بأن السياسة هي « فن الخداع والقوة » . فعن طريق الخداع يمكن التوصل الى اهداف سياسيه معينه بوسائل لا تعتمد بالضروره على العنف . وفي حال فشل اساليب الحيله والمناورة في تحقيق اغراضها تنشأ الحاجه الى استخدام « القوه » بوصفها الاسلوب الاكثر فاعلية ونجاعه لتحقيق اهداف العمل السياسي وغاياته المرسومة .

وقد يكتسب اسلوب القوة في اعلى اشكاله القمعية طابع الحرب العدوانية التي تلجأ اليها القوى الاستعمارية عادة لحسم الصراع لصالحها ، ويمكن ايضا اخضاع عاملي الخداع والقوه لمقتضيات العمل السياسي واستخدامهما في وقت واحد .

الا ان القوة لم تعد اسلوبا مناسبا في عصر المتغيرات الدولية الراهنة لتسوية النزاعات السياسية لعدم انسجامها مع طبيعة هذا العصر الذي يتطلب تعزيز الجهود الدولية لمواجهة ازماته المختلفة وتحدياته التي تهدد مصير البشرية برمتها كالحروب والمجاعات وزيادة عدد السكان وتلوث البيئة العالمية وانتشار الامراض الخطيرة التي لا تميز بين مجتمع متقدم او متخلف .

ان السياسة التقليدية للقوى الاستعمارية التي تقتضي اللجوء الى استخدام القوة تضطرها دوما الى استخدام كافة الاساليب للاحتفاظ بمكاسبها السياسية والاقتصادية والعسكرية في حين ان الشعوب المتضررة نتيجة لهذه السياسات لن تكف عن المطالبة بحقوقها وممارسة مختلف وسائل الكفاح بما فيها وسائل القوة والعنف ولن يهدأ لها بال الا اذا استردت هذه الحقوق .

وفي ظل المتغيرات الراهنة تعكس الفعاليات والانشطة السياسية المختلفة على الصعيد الدولي تشابك العلاقات الدولية وتناقضاتها وضمن هذا الاطار تستثمر السياسة كأداة متعددة الاغراض **فتوظف لخلق بؤر التوتر في مختلف مناطق العالم واثارة النزاعات الاقليمية والحروب الاهلية وانتهاك حقوق الشعوب ونهب ثرواتها ومقدراتها** ، في حين انه يمكن توظيف السياسة لغرض حل المشكلات الدولية وازالة اسباب الحروب والحد من احتمالات نشوبها وخلق امكانات تحقيق السلام والامن والتقدم لشعوب العالم كافة . وفي حال تعذر حل المشكلات الملحة التي تطرحها المتغيرات الدولية دفعة واحدة فمن الاهمية بمكان التركيز على ارساء اساس جديد

وخلق ارضية مشتركة للتعامل مع المشكلات الدولية بعيدا عن المصالح الذاتية واوهام القوة والنزوع القديم للسيطرة والتحكم بمصائر الامم والشعوب .

ـ طابع السياسة الاسرائيلية واهدافها :

لقد دأبت اسرائيل دوما على **انتهاج سياسات ذات طابع مضلل ومخادع على الصعيد الدولي حول حقيقة صراعها مع العرب ونواياها واهدافها** ، وفي الوقت نفسه ركزت على استعمال القوة ضد العرب لتحقيق مطامعها التوسعية . ونلاحظ الآن بأن اسرائيل تسعى جاهدة الى تطوير سياساتها التقليدية تمشيا مع منطق المتغيرات وحرصا منها على استثمار الوضع الدولي الذي افرزته هذه المتغيرات لمصلحتها وتوظيف وسائل الدعاية ورؤوس الاموال اليهودية ونشاط مجموعات الضغط الصهيونية للتأثير في سياسات القوى الدولية وضمان استمرار دعم الغرب لسياستها في المنطقة العربية . **وتشير اتجاهات السياسة الاسرائيلية في المرحلة الراهنة الى التظاهر بالاستجابة للمتغيرات الدولية والبحث عن صيغ مشروطة للانسحاب من الاراضي العربية المحتلة واقامة كيان هزيل ومدجن للفلسطينيين يضمن الامن لاسرائيل ولا يشكل اية خطورة عليها في المستقبل .**

ومن هنا نجد تفسيرا لنظرية السيطرة الاسرائيلية الحديثة بشأن تحقيق مشروع اسرائيل الكبرى حيث لا تعول هذه النظرية كثيرا على الشكل التقليدي للسيطرة القائم على التوسع الاقليمي والاحتلال المباشر للارض **وانما تطرح شكلا جديدا للسيطرة من خلال الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية على الوطن العربي** وتحت شعارات السلام الزائفة والمشاريع الاقتصادية المشتركة ، لذلك اتجهت اسرائيل الى **ادخال بعض التعديلات على سياستها التقليدية وبما ينسجم مع نظريتها الجديدة والتي لا تتعارض مع خطة السلام الامريكية** ، لان ذلك من شأنه ان يحقق لاسرائيل فوائد عديدة اهمها :

١ ـ تطبيع علاقاتها مع الدول العربية .

٢ ـ خرق حاجز الامن القومي العربي .

٣ ـ الاعتراف بشرعية وجودها في المنطقة .

٤ ــ انهاء حالة الحرب والعداء بينها وبين العرب .

٥ ــ الغاء المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل .

٦ ــ تقاسم الموارد الطبيعية العربية مع اسرائيل .

٧ ــ خلق سوق شرق اوسطية تلعب اسرائيل فيها دور المهيمن والمستثمر الرئيسي .

ازاء هذه المكتسبات التي تتطلع اسرائيل الى تحقيقها لا بد وان يتساءل العرب حول مصير المنطقة في ظل نتائج العملية السليمة وتطوراتها **وفق المنظور الاسرائيلي الامريكي** ، وبذلك لا يكون العرب قد وضعوا العصا في عجلة السلام بل يكونوا قد عبروا عن قلقهم عما سيؤدي اليه هذا السلام الذي هو اشبه مايكون بـ « حصان طروادة » .

وهذا ما يفسر **الحذر الذي يتسم به الموقف السوري والتمسك بمبدأ السلام الشامل مقابل** الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة والتأكيد على الربط بين المسارين السوري واللبناني في العملية السلمية .

ــ السياسات العربية بين الطموح والواقع :

اقترنت السياسات العربية بالطموحات العريضة والاحلام الكبيرة بشأن معالجة القضية الفلسطينية بما يتفق مع حق العرب التاريخي بفلسطين ويؤكد عروبتها ، لذلك قوبل قيام دولة اسرائيل بالرفض المطلق من جانب العرب باعتبارها نتاجا لغزو استيطاني تم التخطيط له من قبل الحركة الصهيونية والدوائر الاستعمارية المساندة لها ، وكذلك رفض العرب مشروع التقسيم الذي اقرته منظمة الامم المتحدة جملة وتفصيلا **وقد بني القرار العربي آنذاك** على اساس عدم الاعتراف بشرعية الوجود الصهيوني في فلسطين والتمسك بكامل التراب الفلسطيني الامر الذي لا يسمح بقبول « الاقل » اي الجزء الذي نص عليه مشروع التقسيم وسارعت اسرائيل في حينه الى **التذرع بالرفض العربي وبسط سلطتها على فلسطين بكاملها** ، وحتى لو افترضنا بان العرب وافقوا آنذاك على التقسيم **فان اسرائيل لن تتردد في ان تفعل ما فعلت** . وبالرغم من ان **الموقف العربي كان مبدئيا** الا انه كان في الوقت نفسه اختياريا

مفتقرا للرؤية السياسية الواضحة مقترنا بالرفض السلبي للواقع الناجم عن قيام دولة اسرائيل ، هذا فضلا عن ان الموقف العربي كان ضعيفا مشتتا ولم يكن موحدا في اي يوم من الايام حيث ان معظم الدول العربية كانت تتبنى سياسات قطرية انعزالية خاصة ، فلا تتورع عن تقديم المزيد من التنازلات لصالح اسرائيل والقبول بالحلول الانفرادية خارج اطار الحل الشامل الذي اكدت عليه سورية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي دوما قبل وبعد مؤتمر مدريد للسلام .

اما القوى الدولية ذات النفوذ فقد تعاملت مع القضية الفلسطينية **وفق مقتضيات مصالحها السياسية** ولم تكتف بذلك بل **مارست مختلف انواع الضغوط على العرب للقبول بتسويات غير منصفة للقضية الفلسطينية دون ان تتعرض اسرائيل لضغوط مماثلة** مما اتاح لها تعزيز مواقعها وفرض سياسة الامر الواقع على العرب وارغامهم على التسليم بهذا الواقع .

ــ مقومات السلام الشامل :

ان انسحاب اسرائيل من كافة الاراضي العربية المحتلة ومبادلة الارض بالسلام يمثل الاطار الانسب لحل النزاع العربي الاسرائيلي وتحقيق السلام الشامل في المنطقة العربية **وفق منظور الشرعية الدولية** وقراراتها ، الا ان اسرائيل لم تعبأ في اي يوم من الايام بقرارات المنظمة الدولية لذلك اتسمت سياساتها **بطابع عدواني توسعي** يمكنها من الاحتفاظ بالاراضي العربية المحتلة مما يحول في الوقت نفسه دون قيام دولة فلسطينية بالمعنى الحقيقي للكلمة .
وحاليا تعمل اسرائيل وفق اولوياتها السياسية على تحقيق ما يلي :

١ ــ القضاء على الانتفاضة الفلسطينية الباسلة .

٢ ــ ضرب المقاومة اللبنانية وتصفيتها .

٣ ــ تطويع الموقف السوري الرافض للاحتلال والمتمسك بمبدأ الحل الشامل .

اضافة لما اشرنا اليه آنفا فان **اسرائيل تحاول الالتفاف على** مبدأ مقايضة الارض بالسلام واستبداله بمبدأ السلام مقابل السلام دون ان يترافق ذلك بانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة ، هذا فضلا عن مطالبتها للاطراف العربية بان تتعهد بموجب اتفاقيات ثنائية بمحاربة « الارهاب » وهو ما اعتادت اسرائيل ان

تصف به الانتفاضة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية وتعتبرهما مسؤولتين عن تعطيل فرص السلام في المنطقه وبالمقابل تبدي اسرائيل استعدادها لتقديم تنازلات تافهة وشكليه لا تخدم من حيث الجوهر قضية السلام .

تتبين مما تقدم بأن **اسرائيل ليست جادة بتوجهها نحو السلام** ولو كانت جادة فعلا لكان الاحرى بها أن تقدم دليلا واحدا على ذلك كأن تنسحب من جزء من الاراضي العربية المحتلة بدون شروط كخطوة اولى ومن ثم يتم الاتفاق على مراحل الآتية للعملية السلمية على أن تتقيد اسرائيل بالمعوقات الاساسية للسلام الشامل والمتمثلة في النقاط التالية :

١ ــ الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة انسحابا تاما وشاملا حتى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ .

٢ ــ الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره بنفسه واقامة دولته المستقلة على ارضه .

٣ ــ الكف عن بناء المستوطنات في الاراضي العربية التي احتلتها بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ .

ومن هنا فان تحقيق السلام الذي تنشده اسرائيل ليس مرهونا بالقضاء على المقاومة العربية بل بانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية لان العرب لن يكفوا عن ممارسة حقهم المشروع بتحرير ارضهم .

ان سياسة المناورة السياسية المقترنة باستخدام القوة من جانب اسرائيل ضد المقاومة في الاراضي العربية المحتلة والتي تحاول اسرائيل اظهارها **كسياسة دفاعيه** ليست اكثر من تبرير لاستمرار احتفاظها بالاراضي العربية المحتلة ، الا ان اسرائيل تخطىء اذ تعتقد بان هذه السياسة تضعف المقاومة بل على العكس من ذلك **تزيدها صلابة وعنفا واصرارا** على تحقيق النصر وتحرير الارض . فالسلام لا يمكن ان يتحقق في ظل الاحتلال لان استمرار الاحتلال يؤدي موضوعيا الى تصاعد المقاومة .

اذن لا بد من انصياع اسرائيل لقرارات الشرعية الدولية الذي من شانه ان يسهم في حل المشكلة ويحقق السلام الشامل في المنطقة .

أحداث سياسية

البيرو والاكوادور

نزاع على الثروة وليس الحدود

الرفيقة : ليلى محفوض

لماذا النزاع :

يشكل الماء والذهب والنفط اسبابا رئيسية ومباشرة لمعظم النزاعات والحروب التي عرفتها البشرية منذ مطلع التاريخ وحتى الآن .. حيث كانت السيطرة على احدى هذه الثروات المحرض لكل دول العالم من اجل التوسع والهيمنة ، نظرا لما توفره من اسباب الثروة والمنعة والاكتفاء الذاتي ، فكيف اذا اجتمعت هذه الثروات الطبيعية اليومية معا ..؟

انها ستؤدي ولا شك الى مواجهات وحروب طويلة ودامية قد تمتد اجيالا بل قرونا ..

ولفهم الاسباب الحقيقية للنزاع المزمن بين البيرو والاكوادور لا بد من العودة الى الماء والنفط والذهب ..

فعلى الحدود بين البلدين والممتدة على مسافة / ١٦٠٠ / كم تقريبا توجد منطقة غنية جدا من غابات الامازون المطيرة مساحتها / ٣٨٦٠ / كم٢ تسمى ــ كوردليرا ديل كوندور ــ تؤكد الابحاث انها تحتوي كميات كبيرة من النفط والذهب بالاضافة الى ثروتها المائية ، وقد وقعت سلسلة من الحروب منذ عدة اجيال بين

الاكوادور وبيرو كان آخرها الحرب الدامية التي وقعت في مطلع الاربعينات من هذا القرن ، وقد توسطت آنذاك دول المنطقة بين البلدين ، وبعد جهود دبلوماسية حثيثة قادتها بشكل خاص ـ الولايات المتحدة الامريكية وتشيلي والبرازيل والارجنتين توصل البلدان الاربعة الى ما اصبح يعرف **بيروتوكول «ريو دي جانيرو»** الذي تم توقيعه في /٢٩/ كانون ثاني /١٩٤٢/ وفيه تخلت الاكوادور عن مطالبتها بمنطقة الغابات الشاسعة التي تربطها بنهر الامازون، واضطرت كذلك الى التخلي عن اقسام كبيرة من ارضها ، ونص هذا ـ **البروتوكول** ـ على قيام الدولتين بترسيم حدودهما في منطقة مساحتها /٣٤٠/ كم٢ بمحاذاة منطقة ـ كورديليرا دبل كوندور ـ وذلك بضمانة الدول الاربعة المذكورة لكن الدولتين فشلتا في كل محاولاتهما للترسيم ، وظل النزاع بينهما حتى عام /١٩٦٠/ حين اعلن كونغرس الاكوادور رفضه للبروتوكول لما فيه من غبن واجحاف بالحقوق الاكوادورية .

منذئذ اصبح /٢٩/ كانون ثاني ـ الذكرى السنوية «للمعاهدة» مناسبة لتصعيد التوتر بين البلدين وتحشيد جيوشهما دون ان يؤدي ذلك بالضرورة الى وقوع معارك ومواجهات ، فما الذي استجد هذا العام ليتحول التوتر الى مواجهات عسكرية واسعة النطاق ، كادت تتحول الى حرب شاملة لولا **الجهود الدبلوماسية الحثيثة** التي بذلتها **الدول الضامنة للمعاهدة** وادت حتى تاريخه الى تجميد المعارك وابداء الدولتين المذكورتين استعدادهما للموافقة على وقف اطـلاق النار ..

اسباب جديدة :

والجديد في ذلك النزاع **هو بروز ثروة طبيعية رابعة** ، لم تكن في الحسبان سابقا ، هي اكتشاف **وجود اليورانيوم بكميـات تجاريـة في المنطقة الحدودية المتنازع عليها** فقد اكدت اللجنة الاكوادورية للطاقة الذرية اثر سلسلة من الابحاث ، وجود المعادن المشعـة وخاصـة **اليورانيوم** وهو ثروة تتسابق الدول علـى امتلاكها .. وهكذا تصاعد التوتر يوم /٢٧/ كانون الثاني في المنطقة الحدودية حيث اعلنت كلا الدولتين عن تدخل عسكري من قبل الدولة الاخرى لاثارة النزاع مما ادى الى مقتل /٢٣/ شخصا على الاقـل ..

وقد سارعت الدول **الضامنة** لاتفاق الريو ـ الى التوسط بين البلديـن كما تحرك امين عام منظمة الدول الامريكية ـ سيـزار غافري ـ الى مقابلة كل من الرئيس الاكوادوري ـ سيكتو دوران باكين ـ في ـ كويتو ـ عاصمة الاكوادور ، ورئيس بيرو ـ البرتو فوجيموري ـ في ـ ليما ـ عاصمة البيرو وتم الاتفاق على عقـد اجتماع في ـ **ريو دي جانيرو** ـ في البرازيل ـ يضم الدول الاربعة والمنظمة الامريكية ومبعوثين من الاكوادور وبيرو .

وقد اعلن الرئيس الاكوادوري عن استعداده للموافقة على وقف غير مشروط لاطلاق النار مع ـ البيرو ـ شرط ان يؤدي عبر الوسائل القانونية والشرعية الى « العمل في سلام وكرامة والى ترسيم نهائي للحدود بين البلدين » ونفى ان تكون بلاده هي المعتدية وقال انها ضحية الاعتداء لانه في المناطق المتنازع عليها لا توجد اية مواقع للبيرو .

بدوره اعلن رئيس البيرو بأن قواته تحركت في اطار الدفاع المشروع عن السيادة الوطنية للذود عن حدودها مـع الاكوادور واكد ان ليس لبلاده اية نية في عبور الحدود .

عوامل خارجيـة :

ومما تجدر الاشارة اليه ان النزاع بين هاتين الدولتين يقع ضمن مناطق نفوذ الولايات المتحدة ، وهما عضوتان في منظمة الدول الامريكيه ويخضعان لنظامي حكم يحرصان على مصالح الولايات المتحدة ، ولهذا نجد الاخيرة في كل نزاع يقع بين الدولتين تهـب للتدخل وحل النزاع بالتعاون مع **الدول الضامنة ـ لبروتوكول الريو ـ دبلوماسيا** وهذا ما تم مؤخرا حيث اتصل وزير الخارجيـة الامريكية وارن كريستوفر هاتفيا مع رئيس البلدين مطالبهمـا بضرورة تطبيق ـ **بروتوكول ريو** ـ وحل النزاع تفاوضيا .

نزاع تقليدي :

مما تقدم نستشف حقيقة وهي ان النزاع بين الاكوادور والبيرو ـ **نزاع تقليدي** ـ وليس من حدود جغرافية يستند اليهـا الترسيم المطروح وانما على ما يبدو ان النزاع على **مناطق جغرافية غنية بثرواتها الاستراتيجية وغاباتها الكثيفة .**

ايضا لا توجد اية عوامل موضوعية مسببة للنزاع ــ مثل اختلاف الدين او العرق او الثقافة .. الخ التي تفصل بين شعبي البلدين ، وانما كل ما في الامر ، هو عدم توفر عناصر التوازن الطبيعي التي تحقق الاتفاق بين الطرفين ، مما يؤدي الى تكرار النزاع بين فترة واخرى ..

واذا ما دامت الحال على ما هي عليه فلن يكون هناك حل دائم الا اذا تم تطبيق مبادىء ترعى مصالح الدولتين بشكل يضمن التكافؤ والمساواة والعدل بما يلبي تطلعات الطرفين .

دائما وراء النزاع :

نكرر القول ونحن نرقب التطورات النهائية لهذا الصراع المزمن ، انه علينا البحث عن أصبع الولايات المتحدة الامريكية في ذلك التوتر ، لا سيما وان بعض الاخبار اشارت الى ان عشر طائرات هيلوكبتر امريكية كانت تستخدم في خطة مكافحة المخدرات في المنطقة ، قد شاركت في العمليات العسكرية على حدود البلدين ، ورغم ان المتحدثة باسم الخارجية الامريكية سارعت الى نفي هذا الخبر ، فانه مجرد وروده ، يعطي دلالات ذات طبيعة خاصة عن الدور الامريكي في القارة الجنوبية ، حيث ان بقاء النزاعات الحدودية بين دولها هو الشرط الامثل لابقاء امريكا بسيطرتها وهيمنتها شبه الكاملتين على القارة ودولها وشعوبها .

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

● استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي السيد غسان عثمان امين عام حزب الاتحاد العربي الديمقراطي والسيد نبيل فلاح الامين العام المساعد واعضاء المكتب السياسي للحزب .

ودار الحديث اثناء اللقاء حول قضايا التنسيق بين احزاب الجبهة الوطنية التقدمية في سورية وسبل تعزيز التعاون بينها .

● كما استقبل السيد فاروق دحروج الامين العام للحزب الشيوعي اللبناني واعضاء المكتب السياسي للحزب .

اثناء اللقاء تم الاطلاع على نشاط الحزب الشيوعي اللبناني وعلاقات التعاون بين الحزبين وتطورها بما يخدم الوفاق الوطني اللبناني ومقاومة العدوان الاسرائيلي .

● واستقبل ايضا وفد مجلس العموم البريطاني والمؤلف من السيدين روي هيز من حزب العمال وتيم رانبون من حزب المحافظين وبحضور السفير البريطاني بدمشق .

ودار الحديث خلال اللقاء حول العلاقات بين سورية وبريطانيا وبين سورية والاتحاد الاوروبي بشكل عام ، والعلاقة بين حزب البعث العربي الاشتراكي وحزبي المحافظين والعمال البريطانيين .

● كما استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الدكتور هانزيورغن فيشنفسكي رئيس لجنة الشرق الاوسط في الاشتراكية الدولية رئيس جمعية الصداقة الالمانية للعربية

السورية عضو الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني والوفد المرافق له والذي يضم فعاليات سياسية واقتصادية من مقاطعة نوردراين الالمانية وحضر اللقاء السيد سفير جمهورية المانيا بدمشق .

وقد بحث الجانبان علاقات التعاون بين سورية والمانيا ودور حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني في تطويرها .

كما دار الحديث حول نشاطات جمعية الصداقة العربية السورية الالمانية وجهودها التي تبذل لتعزيز التعاون والتفاهم بين شعبي البلدين . وتطرق الحديث الى عملية السلام في المنطقة ودور الحركة الاشتراكية والاشتراكية الديمقراطية الاوروبية حيث اكد الرفيق الاحمر ان سورية ترغب بان تلعب اوروبا دوراً اكثر فعالية في دفع عملية السلام ». واكد السيد فيشنفسكي ان حزبه ، والاشتراكية الدولية مهتمة بان تلعب دوراً في دفع عملية السلام .

● والتقى الرفيق الامين العام المساعد للحزب السيد الدكتور روفائيل ميض رئيس اللجنة التنفيذية لاتحاد المؤسسات العربية الاميركية في آراب .

ودار الحديث اثناء اللقاء حول اوضاع الجاليات العربية في اميركا ودورها في تعزيز اواصر الصداقة والتفاهم بين وطنها الام واوطانها الجديدة ومهامها في تعليم اجيالها الشابة اللغة العربية ونشر الثقافة العربية وشرح القضايا العربية والدفاع عنها .

● كما التقى الرفيق الاحمر السيد بيوس سيكوا رئيس مجلس النواب في جمهورية تنزانيا الاتحادية .

وبحثت خلال اللقاء العلاقات بين سورية وتنزانيا بشكل عام والعلاقات بين حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب تنزانيا الثوري وسبل تطويرها بما يخدم مصلحة الشعبين كما تطرق الحديث الى آخر المستجدات في المنطقة ولا سيما عملية السلام والعراقيل التي تضعها اسرائيل .

واستقبل ايضاً وفداً من قيادة الحزب السوري القومي الاجتماعي في لبنان المجلس الاعلى يضم السادة انعام رعد رئيس الحزب ومحمود عبد الخالق نائب رئيس الحزب وتوفيق مهنا عميد الخارجية ودار الحديث حول العلاقات بين الحزبين والتطورات في عملية السلام وقضايا المفترين العرب والاوضاع على الساحة العربية.

زيارة لوفد حزبي بلغاري

● استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب وفد الحزب الاشتراكي البلغاري برئاسة السيد كيريل جيليف عضو المكتب السياسي للحزب ـ النائب في البرلمان البلغاري الذي يزور سورية تلبية لدعوة من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي .

ودار الحديث اثناء اللقاء حول علاقات الصداقة بين الحزبين وسبل تطويرها. وكذلك حول التطورات في المنطقة وفي البلقان .

كما استقبل الوفد الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط وعدد من الكوادر الحزبية في القيادة القومية .

والتقى الوفد كذلك الرفيق عبد القادر قدورة رئيس مجلس الشعب والرفيق احمد قبلان عضو القيادة القطرية للحزب في سورية .

تلبية لدعوة من القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية وفد احزاب المعارضة الاردنية يزور القطر

ـ بدعوة من القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية وصل الى دمشق وفد يمثل قيادات احزاب المعارضة الاردنية التالية حزب البعث العربي التقدمي / حزب الشعب الديمقراطي الاردني/وحدة/ . حزب الشعب الديمقراطي الاردني /حشد/ ـ الحزب التقدمي الديمقراطي الاردني ـ حزب الجبهة الاردنية العربية الدستورية ـ الحزب الديمقراطي الاشتراكي ـ الحزب الشيوعي الاردني .

ـ واستقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب الوفد الضيف وتطرق الحديث اثناء اللقاء الى العلاقات بين حزب البعث العربي الاشتراكي والاحزاب الاردنية واهمية تعزيز الاتصالات والتشاور بهدف تنسيق الجهود لمواجهة التحديات التي تطرحها المرحلة .

واكد الرفيق الاحمر اثناء اللقاء على ضرورة التعاون والتنسيق بين القوى الوطنية والقومية التقدمية العربية لمواجهة تحديات القوى المعادية .

ـ كما اجرى الوفد مباحثات مع وفد من قادة الجبهة الوطنية التقدمية برئاسة الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية نائب رئيس الجبهة الوطنية التقدمية بحضور السادة الامين العام لحركة الاشتراكيين العرب ـ الامين العام لحزب الوحدويين الاشتراكيين ـ الامين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي ـ الامين العام للحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري .

ـ كما التقى الوفد كذلك مع الرفيق د.سليمان قداح الامين القطري المساعد للحزب ودار الحديث اثناء اللقاء حول موقف سورية من عملية السلام والوضع العربي والتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي احرزتها سورية في ظل الحركة التصحيحية .. وفي ختام الزيارة ثمن الوفد الموقف السوري الشجاع بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد .

مجالس فروع الحزب تعقد مؤتمراتها السنوية

ـ عقدت مجالس فروع الحزب مؤتمراتها السنوية شارك فيها الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد والرفاق اعضاء القيادة القطرية الذين توزعوا على هذه المجالس وعدد من اعضاء لجنة الرقابة والتفتيش الحزبي ، وبحضور امناء واعضاء قيادات كل فرع .

ـ ناقشت المجالس التقارير السياسية والتنظيمية والمالية المقدمة من قيادات فروعها والمتضمنة واقع هذه الفروع ونشاطاتها في المجالات كافة مبرزة التطور الحاصل في الادوار والمهام التي اضطلع بها جهازها الحزبي في المدة الاخيرة .

ـ واغنيت التقارير بمداخلات الرفاق اعضاء المؤتمرات حيث اتسمت هذه المداخلات بمستوى رفيع من الحس بالمسؤولية الحزبية والحرص على تطوير اساليب والية العمل الحزبي .

واتخذت المجالس عددا من التوصيات التي تهدف لتعميق مسيرة الحزب والوحدة الوطنية ونهج التصحيح ومنطلقاته وتعزيز مساهمة المواطنين في تنمية الوطن وبنائه ترجمة لتوجهات الرفيق المناضل حافظ الاسد .

مفكرة الاحداث

برزت خلال شهري كانون الثاني وشباط احداث وتطورات على الصعيدين العربي والدولي نعرض ابرزها :

اولا : على الصعيد العربي :

* قمة الاسكندرية :

بتاريخ / ٢٩ ـ ٣٠ / كانون الثاني انعقدت في الاسكندرية قمة عربية مصغرة ضمت قادة سورية ومصر والسعودية تناولت التطورات على الوضع العربي ولاسيما عملية السلام المتعثرة بعراقيل اسرائيل . وموقف سورية تجاه السلام العادل والشامل . وقد صدر عن القمة بيان عرض موقفا عربيا مشتركا تجاه القضايا المطروحة كقضايا التضامن العربي والعمل الاقتصادي المشترك . وتنقية الاجواء العربية وعملية السلام في المنطقة . واسلحة الدمار الشامل .

* المبادرة السورية لاحتواء الازمة السعودية ـ اليمنية :

بمبادرة قومية من الرفيق الامين العام للحزب السيد الرئيس حافظ الاسد

تم التوصل الى اتفاق بين المملكة العربية السعودية واليمن لاحتواء التوتر على حدودهما واستئناف المحادثات .

كما اعلنت كل من الدولتين عن خلو حدودهما من الحشود العسكرية واتفقتا على الشروع بمحادثات حدودية ثنائية لحل النزاع .

* زيارة رئيس الوزراء اليوناني الى سورية :

كما استقبل الرفيق الامين العام للحزب السيد اندرياس باباندريو رئيس الوزراء اليوناني والوفد المرافق وعقد معه عدة اجتماعات دار الحديث خلالها حول المواضيع التالية :

تطور الاوضاع في المنطقة العربية ـ عملية السلام وتطوراتها الاخيرة ـ التطورات في منطقة البلقان ـ التطورات الدولية العامة ـ علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين.

كما تم توقيع عدد من اتفاقيات التعاون بين سورية واليونان في مجال الاقتصاد والنقل والصحة والبحوث وتبادل الخبرات وتطوير الصناعة الدوائية والطب الوقائي.

* دول اعلان دمشق تعقد اجتماعها الدوري العاشر في القاهرة:

عقد وزراء خارجية دول اعلان دمشق اجتماعهم الدوري العاشر في القاهرة يومي ٥ و ٦ شباط ناقشوا فيه مجموعة من القضايا اهمها : تطورات عملية السلام في المنطقة ـ التنسيق والتعاون فيما بين دول الاعلان الثماني ـ تعزيز العمل العربي المشترك ـ امن المنطقة والحد من التسلح ـ قضية العلاقات بين الكويت والعراق ومحنة الشعب العراقي الشقيق وفي نهاية الاجتماع صدر بيان ختامي تضمن الموقف المشترك للدول الاعضاء تجاه القضايا المطروحة .

* تطورات خطرة للازمة الجزائرية :

عقدت المعارضة الجزائرية اجتماعا ثانيا لها في روما ٨ ـ ١٩٩٥/١/١٢ واصدرت بيانا سمته (ارضية من اجل حل سياسي وسلمي للازمة الجزائرية) تضمن عرضا لوجهة نظر الاحزاب المجتمعة .

وقد اكدت الحكومة رفضها لهذا البيان والاجتماعات المعارضة واعتبرتهما تدويلا للازمة وانشات لجنة حكومية مهمتها التحضير للانتخابات الرئاسية واعلنت شروط الانتخابات ووزعتها على الاحزاب .

امنيا : انفجرت سيارة مفخخة وسط العاصمة الجزائرية ادت لوفاة ٤٢ شخص ولم تعلن اي جهة مسؤوليتها وقد بدا الموقف الفرنسي الداعم للحكومة الجزائرية بالتحول حيث اصدر رئيس الوزراء الفرنسي قرارا يقضي بوقف تصدير الاسلحة الفرنسية للجزائر .

ثانيا : على الصعيد الدولي :

* الحرب الشيشانية ـ الروسية :

فشلت القوات الروسية من تحقيق نصر حاسم على القوات الشيشانية على الرغم من مضي اكثر من ثلاثة اشهر على التدخل الروسي في الشيشان . فما زالت المعارك مستمرة في ضواحي غروزني .

* الحرب الاهلية في افغانستان :

تجددت الاشتباكات بين الاطراف الافغانية المتنازعة (رباني ـ حكمتيار) حيث تعرض وسط العاصمة كابول الى قصف شديد ادى الى سقوط العديد من القتلى والجرحى وذلك بعد رفض رباني اعلان استقالته وفق ماهو متفق . كما ظهرت على ساحة المعارك حركة جديدة تدعى حركة الطالبان مؤلفة من طلاب الشريعة تقاتل ضد جميع القوات المقاتلة ولا سيما المعارضة .

واعلن مبعوث الامم المتحدة محمود المستيري عن امكانية نقل السلطة من رباني الى هيئة تمثل الفصائل العشرة المعارضة وشخصيات محايدة وفق خطـــة الامم المتحدة قريبا .

ودعت المعارضة الرئيس رباني الى اجراء مفاوضات مباشرة لبحث مسالـة انتقال السلطة .

* تجدد النزاع الحدودي بين البيرو والاكوادور :

انفجر نزاع حدودي مسلح بين البيرو والاكوادور على منطقة حدودية متنازع عليها (كورديلردل كوندور تبلغ مساحتها ٣٤٠ كم٢) غنية بالنفط والذهبوالبورانيوم. وقد استعمل في هذا النزاع كافـة انواع الاسلحة المتوفرة لدى الطرفين .. ورافقت العمليات العسكرية عملية دبلوماسية سياسية لوقف الاعمال القتالية والتفاوض سلميـا . بادرت بهـا الدول الاربعـة الضامنة لبروتوكول ريودي جانـيرو وهي (الولايات المتحدة الامريكية ـ البرازيل ـ تشيلي ـ الارجنتين).

* تشكيل الحكومة ٥٢ في ايطاليا :

قام رئيس الحكومة الايطالية بتكليف احد الوزراء السابقين والغير منتم لاي حزب بتشكيل حكومة جديدة وذلك في اعقاب استقالة حكومة برلسكوني بعد تعرضه لانتقادات لاذعة من قبل المعارضة ومعاداته للسلطة القضائية . ونشوء خلاف بـين الاحزاب المتحالفة في الحكومة وانتقال احدها للمعارضة . (رابطة الشمال) .

بينما تخوض احزاب اليمين واليسار في صراع مستمر يتالق نجم / التحالف الوطني / الذي يمثل حركة الفاشيين مؤكدا ان حركته يمينية ديمقراطية تشبه الحزب الديغولي في فرنسا .

المشاركة الشعبية والرسمية والذكرى الأولى لاستشهاد الباسل

● المناضل

كان يوم الحادي والعشرين من كانون الثاني الماضي الذكـرى السنوية الاولى لرحيل الفارس الذهبي الرائد الركن المهندس المظلي باسل حافظ الاسد .

مع هذه المناسبة المؤلمة عادت جماهير شعبنا وامتنا فاكدت تعاطفها مع الرفيق الامين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الاسد رئيس الجمهورية واسرته الكريمة في سورية والوطن العربي والعالم مجددة الولاء والوفـاء على متابعة مسيرة النضال والبناء بقيادته الحكيمة والشجاعة ، وملتزمة بنهج مدرسة القائد الاسـد الفكرية مستلهمة قيم ومثل الباسل التي ستبقى كمـا ذكراه حية ابـدا في القلوب .

ففي هـذه الذكرى الجلل التي المت بالوطن والامـة ومحبيه ومقدري مناقبـه وسجاياه والمحزونين لرحيله المبكر ، كان ضريح الشهيد محجة الشعب بكافة فئاته وفعالياته .

وفي صبيحة الذكرى الحزينة زار ضريح الفقيـد الغالي الاب الرفيق المناضل حافظ الاسد والسيدة الاولى وانجالها واعضـاء الاسرة الكريمة وقراوا الفاتحة على روحه الطاهرة .

كذلك تدفقت وفود المسؤولين والشخصيات والجموع الشعبية من سائر انحاء سورية ومن لبنان والوطن العربي الى القرداحة لاداء التحية لروح الباسل الغالي والصلاة لراحة نفسه في عليائه ووضع اكاليل الزهور على ضريحه كما زار الضريح ايضا الرفاق الامين العام المساعد للحزب ونواب رئيس الجمهورية ورئيسي مجلس الشعب ومجلس الوزراء والامين القطري المساعد واعضاء القيادتين القومية والقطرية للحزب والامناء العامون لاحزاب الجبهة الوطنية التقدمية

واعضاء قياداتها المركزية وفروع الحزب في المحافظات والسادة المحافظون ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية واعضاء مجلس الشعب ورجال الدين الاسلامي والمسيحي وصلوا على روحه الطاهرة .

وتعبيرا عن الروابط الاخوية بين سورية ولبنان وانطلاقا من محبة الاشقاء اللبنانيين للرئيس المناضل حافظ الاسد والشهيد الباسل .

زار القرداحة الرئيس اللبناني الياس الهراوي والسيد نبيه البري رئيس مجلس النواب والسيد رفيق الحريري رئيس مجلس الوزراء وعقيلاتهم ومئات الشخصيات والفعاليات اللبنانية الرسمية والشعبية والقيادة القطرية اللبنانية للحزب ورجال الدين المسيحي والاسلامي .. لمشاركة الرفيق الامين العام للحزب واسرته الكريمة هذه الذكرى المؤلمة وتقديم المواساة لها ، وقد قاموا بزيارة الضريح المهيب ووضعوا اكاليل الزهور ورفعوا الصلوات على روحه.

كما زار ضريح الفقيد الغالي وفود من قادة الفصائل الفلسطينية وجيش التحرير الفلسطيني والسلك الدبلوماسي العربي والاجنبي والعديد من الشخصيات العربية والدولية .

ومع هذه الذكرى المحزنة تم تكريم الشهيد الباسل في محافل تابين ومجالس عزاء محلية وعربية ودولية كما اقيمت تخليدا للذكراه في كافة ارجاء الوطن وفي سفاراتنا في الوطن العربي والعالم الفعاليات والاسابيع الثقافية والادبية والعلمية ، اعترافا من جماهير امتنا بمناقب الفقيد الغالي وحبه للعلم والمعرفة ودعمه لزيادة وتوسيع المنشآت العلمية والثقافية ومواكبة التطور والتقدم الذي يشهده العصر ومجاراته في هذا القطر المناضل معاهدة على الوفاء لمسيرته ومتابعتها . من جهة ولنقل التعازي الى ابناء شعبنا بفقيد الوطن الغالي وللاب القائد الرفيق المناضل حافظ الاسد .

واسرة تحرير « المناضل » وفاء منها للرفيق الامين العام للحزب قائد مسيرة حزبنا وشعبنا ومعاهدة للشهيد الباسل على تمثل قيمه ومتابعة مسيرته ترفع اخر التعازي الى سيادته والى السيدة الاولى والدة الشهيد والى اخوته الاحباء وتدعو الله ان يلهمهم ويلهمنا جميعا الصبر والسلوان وان يسكن الفقيد الغالي فسيح جنانه .